ديوان جميل بثينة

تحقيق

د. درويش الجويدي

الدار النموذجية

يسرّ أصحاب الدار النموذجية للطباعة والنشر أبناء المرحوم السيد شريف عبد الرحمٰن الأنصاري أن تقدّم لقرّاء العربية مجموعة من دواوين الشعر العربي الخالد إثراءً للمكتبة العربية الغنية بكنوزها وتراثها الحيّ، ومن تلك الدواوين ديوان جميل بن معمر، ذلك الشاعر الذي تعرّض لتجربة الحبّ العفيف، وباءت محاولاته الزواج من بثينة؛ محبوبته بالفشل؛ وكان ذلك من حسن حظّه وحظّ أبناء العروبة ممّا جعله خالداً بخلود شعره، ولو استطاع الزواج من محبوبته لخمدت شاعريته، ولكان من ملايين البشر الذين يتزوّجون ممن أحبوا، فتموت أحاسيسهم بمرور الزمن والمعاشرة، فتتلاشى تلك الشعلة المقدّسة في نفوسهم ويضيعون.

آملين من اللّه تعالى حسن القبول.

د. درويش جويدي

ترجمة الشاعر

هو: جميل بن عبد اللَّه بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو: شاعر، من عشاق العرب. افتتن ببثينة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقة، وأقلّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. وكانت منازل بني عذرة في وادي القرى (من أعمال المدينة) ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية، فقصد جميل مصر، وافداً على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه عبد العزيز وأمر له بمنزل فأقام قليلاً ومات فيه سنة ٨٢ هـ = ٧٠١ م.

ولعباس محمود العقاد كتاب «جميل بثينة».

وللزبير بن بكار كتاب «أخبار جميل» في سيرته.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١: ١١٥، ابن عساكر ٣: ٣٩٥، الأغاني طبعة دار الكتب ٨: ٩٠، الآمدي ٧٢، التبريزي ١: ١٦٩، الشعر والشعراء: ١٦٦، تزيين الأسواق ١: ٣٨ ـ ٤٧، خزانة الأدب، للبغدادي: ١٩١، رحلة ابن جبير: ٢٠١، الأعلام، للزركلي ٢: ١٣٨.

[جميل بن معمر] ـ العُذْري[1] ـ

[محمد علي القطب]

[جميل بُثَيْنة] أمْ [جميل] و[بثينة]؟

لقد الْتصق وانْضَمَّ اسْمَاهما حتى كأنّهما اسْم واحد، وامَّحت [الواو] حرف العطف من بينهما.

تماماً كما حَدَث لِـ[كُثَيِّر عَزّة].

أسماءٌ لها في تاريخ الحبِّ دويّ خاص، وعُذوبَة، وإقبال، شَأن [قَيْس وليلى] (قيْس بن الملوَّح) و(ليلى العامرية) و(قيس ولُبْنى).

نماذج في الحُبِّ لم تعرف البشرية ولا الإنسانية على مداها حُبّاً كحُبِّ هؤلاء، عاش كل منهم حياته: قلبه وعواطفه وَلِسانه وَشِعْره على محبوبتِهِ، ولم يَنَلْها.!

فقد كان الشّأن في تلك الآونة أَنْ تُعْزل المحبوبة عن حبيبها إذا ما طار اسمُها على لسانِهِ في شِعْرِه، ورواهُ الرُّواة عنه، تُعْزَل عنه بالزواج..، ولكن يظل الوفاء والحب قائماً بين الطرفين..، وقد يكون بينهما

(١) نسبة إلى قبيلته: بني عذرة.

اختلاسات في اللقاءات الخفيّة عن الأَعْيُن. . . ، ولكن دُونَ أَنْ يحدث بَيْنهما ما يشين، تتلاقى الأيدي وتتعاطف، وتتمايل النظرات، وتجري الدموع، وتعلو الشكوى، وفي قَلْب كلٍّ من الحبيبيْن خشية وخفر وحياء.

ولئن تحدثَتْ بَعْض أشعار المحبين عن ثَغْرٍ ورُضاب ورشفٍ ونعومة مَلْمَسٍ، وَرَعْشَة يَدٍ. . . ، فكلها تظل في إطار الصورة الخيالية دون الواقع، إنَّه سُموٌّ في الحُبِّ لا نظير له عند الشعوب والأمم الأخرى.

ويَظَلُّ كلا الحبيبين على وُدِّه وحُبِّه، وإن حدثت ـ أحياناً ـ بعض المقاطعات والتدابر، لأسباب وأسباب.

للحبيبة المعشوقة قداستها. . طُهرها وعفافُها. . ، دُونما إسفافٍ أو فُحْش، ـ وكأنها الرَّمْز المصون.

يعشق أرضها إن هي نزلت بها، ويَعشقُ دارها التي تَسْكُنها. . ، ويعشق هَودجها الذي يحملها، وناقتها التي تمضي بها. . . ، كل ما يتعلق بها. !

أما سمعت أو قرأت لِـ «قيس بن الملوَّح» شِعْره في ديار «ليْلى»:

أَمُرُّ على الديار ديار ليلى
أُقَبِّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبُّ الديار شَغفن قلبي
ولكن حبُّ من سكن الديارا

ويَظَلُّ العاشق على ديْدنِهِ وصبوتِهِ حتى تأتيه مَنِيَّتُهُ، صادقاً مُخلصاً وَفِيًّا، عفيفاً..! حتى قيل في العذريّين عموماً أنهم إذا أحبُّوا ماتوا..!

وتقلّبت أطوار الحياة بِـ«جميلٍ» وكانت «بُثينة» قد عُزِلت عنه بالزواج، فلم يُثنِه ذلكَ عن حُبِّها وقول الشّعر فيها، كما أنها من ناحيتها كانَتْ تَلْقاه أحياناً خفيَةً..، ولم يحدث بينهما ما يسيء إلى الطُّهر..!

حتى كان بعيداً عنها... في مِصْر..!

صَدَع النعِيُّ، وما كنى، بجميل
وثوى بمِصْر ثواء غير قَفُولِ

ولقد أجر الذيل في وادي القُرى
نشوان بين مزارع ونخيلِ

قومي ـ بثينة ـ فاندُبي بعويل
وابكي خليلكِ دون كل خليلِ

كانت هذه الأبيات آخر ما قال، ورسالته إلى «بثينة» وهو يُودِّع الحياة!!!

حرف الهمزة

أحيي نفساً مريضة

[الطويل]

لقد أوْرَثتْ قلبي، وكان مُصَحَّحاً،
بُثَيْنَةُ صَدْعاً يومَ طارَ رِداؤها[١]

إذا خطَرتْ من ذِكْرِ بثْنَةَ خَطْرَةٌ
عَصَتْني شؤونُ العَينِ فانْهَلَّ ماؤها[٢]

فإنْ لم أزُرْها عادني الشَّوقُ والهوى
وعاود قلبي من بُثَيْنَةَ داؤها

وكيف بنفسٍ أنتِ هَيّجتِ سُقمَها
وَيُمْنَعُ منها يا بُثَيْنَ شفاؤها

لقد كنتُ أرجو أن تجودي بنائلٍ
فأخْلفَ نفسي مِنْ جَدَاكِ رجاؤها[٣]

فلوْ أنّ نفسي يا بُثَيْنَ تُطيعني
لقد طالَ عنكم صبرُها وعزَاؤها

---

(١) صَدْعاً: شقّاً وانكساراً.
(٢) خَطْرَة: ذكرى ـ شؤون العين: العروق التي يجري الدمْعُ فيها.
(٣) نائلٍ: عطاء ـ من النّول ـ جداكِ: عطاؤك الذي تجودين به.

ولـكـن عَـصَـتْـنـي واسـتـبـدّتْ بـأمـرِهـا
فـأنـتِ هَـوَاهـا، يـا بُـثَـيْـنَ، وشـاؤهـا[١]

فـأحْـيـي، هَـدَاكِ الـلَّـهُ، نـفـسـاً مـريـضـةً
طـويـلاً بـكـمْ تَـهْـيـامُـهـا وعـنَـاؤهـا

وكـم وعـدتْـنـا مـن مَـواعـدَ، لـو وَفَـتْ
بـوأْيٍ، فـلـم تُـنـجَـزْ، قـلـيـلٍ غَـنـاؤهـا[٢]

وكـم لـي عَـلَـيْـهـا مِـنْ ديـونٍ كـثـيـرةٍ
طـويـلٍ تَـقَـاضِـيـهـا بـطـيءٍ قَـضـاؤهـا

تـجـودُ بـهِ فـي الـنَّـوم غـيـرَ مُـصَـرَّدٍ
ويُـخْـزَنُ أيْـقَـاظـاً عَـلَـيـهـا عَـطـاؤهـا[٣]

إذا قـلـتُ: قـد جـادتْ لـنـا بِـنَـوالِـهـا
أبَـتْ، ثـمّ قـالـت: خُـطَّـةٌ لا أَشـاؤهـا

أعـاذِلَـتـي فـيـهـا، لـكِ الـوَيْـلُ، أقـصِـرِي
مِـنَ الـلَّـوم عَـنّـي الـيـومَ أنـتِ فِـداؤهـا

فـمـا ظَـبْـيَـةٌ أدْمـاءُ لاحِـقَـةُ الـحَـشَـا
بـصـحـراءِ قَـوٍّ أفـردتْـهـا ظِـبـاؤهـا[٤]

---

(١) شاؤها: قال الشُّرَّاح: كذا في الأَصْل ـ ولعل المراد: ما أَشاؤه.
(٢) الوأْيُ: الميثاق الذي يجب الوفاء به.
(٣) غير مُصرَّدٍ: غير مُقَلِّل. أَيْ أنها توافيه في أحلامه فتجودُ ولا تبخل.
(٤) أَدْماء: سَمْراء البَشْرة ـ لاحقة الحشا: ضامرة.

تُـراعِـي قـلـيـلاً ثـم تَـحْـنُـو إلـى طَـلاً
إذا مـا دعـتْـهُ والـبُـغـامُ دُعـاؤهـا[١]

بـأحْـسـنَ مِـنْـهـا مُـقْـلـةً ومُـقَـلَّـداً
إذا جُـلِـيَـتْ لا يُـسـتـطـاع اجـتـلاؤهـا

وتَـبْـسِـمُ عَـنْ غُـرٍّ عِـذَابٍ كـأنّـهـا
أقـاحٍ حَـكَـتْـهـا يـوْمَ دَجْـنٍ سـمـاؤهـا[٢]

إذا انـدفـعـت تـمـشـي الـهُـوَيْـنـى كـأنّـهـا
قَـنـاةٌ تَـعَـلَّـتْ لـيـنُـهـا واسـتـواؤهـا[٣]

إذا قـعـدتْ فـي الـبـيـتِ يُـشْـرقُ بـيـتُـهـا
وإنْ بـرزتْ يـزدادُ حُـسْـنـاً فِـنـاؤهـا

قَـطـوفٌ أَلـوفٌ لـلـحِـجـالِ يَـزِيـنُـهـا
مَـعَ الـدَّلِّ مـنـهـا جـسـمُـهـا وحَـيـاؤهـا[٤]

مُـنَـعَّـمَـةٌ لـيـسـتْ بـسـوداءَ سَـلْـفَـعٍ
طـويـلٍ لـجِـيـرانِ الـبُـيـوت نِـداؤهـا[٥]

---

(١) تراعي قليلاً: تَصْحبُ رفيقاتها قليلاً. ثم تَحْنُو إلى طَلاً: تحنُّ إلى وليدها [الطلا: ولد الظبي ساعة يولد] ـ البُغام: صَوْتها حين تنادي وليدها.
(٢) غرّ عذاب: أسنانها البَيْضاء، فكأنها أقاحٍ: نَوعٌ من الزهور، قد انفرجت عنها غيوم السماء (يَوْم دجْنٍ).
(٣) تعلَّت: شربت مرَّةً بعد مرَّةٍ ومنه: العَلَل.
(٤) قطوف: تمشي الهُوَيْنا بدلالٍ.
(٥) السَّلْفَعُ: الصَّخّابة الْبَذيئة اللسان السَّيئة الخلق.

فَـدَتْـكِ مـن الـنّـسـوان كُـلُّ شَـرِيـرةٍ
صَـخُـوبٍ كـثـيـرٍ فُـحْـشُـهـا وبَـذاؤهـا
فـهـذا ثَـنـائـي إنْ نـأتْ، وإذا دَنَـتْ،
فكيف علينا، ليت شِعري، ثناؤها!

حرف الباء

هل يقتل الحب؟

[الطويل]

تَـذكّـرَ أُنْـسـاً، مـن بُـثـيـنَـةَ، ذا الـقـلـبُ،
وبَـثـنـةُ ذكـراهـا، لـذي شَـجَـنٍ، نَـصْـبُ[١]
وحـنّـتْ قَـلـوصـي، فـاسـتـمـعـتُ لسَـجْـرهـا
بـرمـلـةِ لُـدٍّ، وهـيَ مَـثـنـيّـةٌ تَـحْـبُـو[٢]
أكـذّبـتُ طـرفـي، أم رأيـتُ بـذي الـغـضـا،
لـبَـثـنَـةَ، نـاراً، فـارفَـعـوا أيـهـا الـرَّكـبُ[٣]!
إلـى ضـوءِ نـارٍ مـا تَـبُـوخُ، كـأنّـهـا،
مـن الـبُـعـدِ والإقـواء، جَـيـبٌ لـه نَـقْـبُ[٤]
ألا أيـهـا الـنُّـوّامُ، ويـحـكُـمُ، هُـبّـوا!
أُسـائـلـكُـمْ: هـل يـقـتـلُ الـرجـلَ الـحـبُّ؟[٥]

---

(١) ذكرى بثنة لِقَلْبي [نَصْب]: هَمٌّ وغَمٌّ، وداءٌ وبلاء.
(٢) قلوصي: ناقتي الفتية، سَجْرها: حنينها ـ رملة لُدٍّ: في فلسطين ـ مَثنيّةٌ تحبو: مَعْقولة تَزحَفُ.
(٣) الغضا: شجر ذو شوكٍ. ارْفَعُوا: أَسْرِعوا. ورد البيت في المحتسب، لابن جني ٢: ٢١٤، سمط اللآلي: ٩٤٦.
(٤) تَبُوخُ: تَنْطفئ وتخبو: تُرى على البُعْد وخُلُوّ المكان (الإقواء) كأنها جيْب قميص: فتحتُهُ عند العُنُق [جيْب له نَقْبُ].
(٥) ورد البيت في الأغاني ٨/١٠٨ وورد نفس البيت والبيت التالي في الأغاني: ٨: ١١٩.

ألا رُبَّ رَكــبٍ قــد وقــفــتُ مــطــيَّــهُــمْ
عــلــيــكِ، ولــولا أنــتِ، لــم يــقــفِ الــرَّكــبُ
لــهــا الــنّــظــرةُ الأولــى عــلــيــهــم، وبَــســطــةٌ،
وإن كــرّتِ الأبــصــارُ، كــان لــهــا الــعُــقْــبُ[1]

(١) العُقْبُ: آخر نظرةٍ ـ العاقبة ورد البيت في الأغاني ٨: ١٠٨، وورد نفس البيت والبيت التالي في الأغاني ٨: ١١٩.

إذا حلتِ بمصر

[الوافر]

أشاقكَ عالجٌ، فإلى الكثيبِ،
إلى الداراتِ من هِضَبِ القَليبِ[١]

إذا حلّتْ بمصرَ، وحَلّ أهلي
بيَثْرِبَ، بينَ آطامٍ ولُوبِ[٢]

مجاورةً بمسكنها نحيباً،
وما هيَ حينَ تُسألُ من مُجيبِ

وأهوى الأرضِ عندي حيثُ حلّتْ،
بجَدْبٍ في المنازِلِ، أو خَصِيبِ

(١) العالج: مُجْتَمع الرمال والكثيب: تل من الرَّمل. هَضب: جمع هضبة وهي المرتفع المنبسط من الأرض ـ القليب: البئر القديمة المهجورة.

(٢) «يثرب»: اسم «المدينة المنورة» قبل الهجرة. الآطام: الحصون على المرتفعات. لُوب: جمع، مفرده: لابة، وهي: الجرَّة ـ سلسلة من الأجبل الصَّخْرية البركانية.

نصيبي من الدنيا

[الطويل]

مـن الـخَـفِـراتِ الـبِـيـضِ أُخـلِـصَ لـونُـهـا،
تُـلاحـي عـدوّاً لـم يـجِـدْ مـا يَـعِـيـبُـهـا

فـمـا مُـزْنَـةٌ بـيـنَ الـسِّـمـاكَـيـنِ أومَـضَـتْ،
مـن الـنُّـورِ، ثـمّ استَـعـرضـتْـهـا جَـنـوبُـهـا[1]

بـأحـسـنَ مـنـهـا، يـومَ قـالـتْ، وعـنـدنـا،
مـن الـنـاسِ، أوبـاشٌ يُـخـاف شُـغـوبُـهـا:

تـعـايَـيْـتَ، فـاسـتـغـنـيْـتَ عـنّـا بـغـيـرِنـا،
إلـى يـوم يَـلـقَـى كـلَّ نـفـسٍ حـبـيـبُـهـا

ودِدْتُ، ولا تُـغـنـي الـوِدادةُ، أنـهـا
نـصـيـبـي مـن الـدُّنْـيـا، وأنـي نَـصِـيـبُـهـا

(١) المُزْنة: السحابة الممطرة، والسماكين: نجمان زهراوان مضيئان، هما كما سمتهما العرب: [الأعزل] و[الرامح]، أومضتْ: أبرقَتْ فأضاءَتْ. ثم حفّت بالمُزْنة ريح الجنوب.
هكذا هي «بُثَينة» رغم ملاحاتها لَهُ بأَنَّهُ تعايا (ادَّعى العياء) فهي في مقولتها وعتابها أحسن وأجمل من المزنة وما تحمل، ويأمل (جميل) أن تكون (بثينة) نصيبه من الدُّنيا، وهو نصيبها.

أَرَيْبُنا

[الطويل]

بثينةُ قالتْ: يا جميلُ، أرَبْتَني،
فقلتُ: كِلانَا، يا بُثينَ، مُريبُ[١]

وأرْيَبُنَا مَن لا يُؤدّي أمانَةً،
ولا يَحفَظُ الأسرارَ حِينَ يَغِيبُ

بعيدٌ على من ليسَ يطلبُ حاجةً،
وأمّا على ذي حاجةٍ فقريبُ

(١) أرَبْتَني: أَقْلَقْتَني.
وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٨: ١٤٨.

ألمّ العتاب

[الطويل]

رِدِ الـمـاءَ مـا جـاءتْ بـصـفـوٍ ذَنـائِـبُـهْ،
ودعْـهُ إذا خِـيـضَـتْ بـطَـرْقٍ مَـشـارِبُـهْ[1]

أُعـاتِـبُ مَـن يـحـلـو لـديّ عِـتـابُـهُ،
وأتـركُ مـن لا أشـتـهـي، وأُجـانـبُـهْ

ومـن لـذّةِ الـدنـيـا، وإن كـنـتَ ظـالـمـاً،
عـنـاقُـكَ مَـظـلـومـاً، وأنـتَ تُـعـاتِـبُـهْ

(١) رِدِ الماء: اطلُبْهُ عندما تحملُهُ (ذنائبه) الدِّلاء الكبيرة صافياً رائقاً. . . ، واتْرُكْهُ إذا (خيضت بِطَرق مشاربه) وَلَغَت فيه الإبل ولوَّثَتْهُ.

بدلت غيرك من قلب

قال جميل لما بعد عن بثينة، وخاف السلطان:

[الطويل]

ألا قد أرى، إلّا بثينةَ، للقلبِ،
بوادي بَديٍّ، لا بِحِسْمى ولا شَغْبِ[١]
ولا ببراقٍ قد تيَمّمتَ، فاعترفْ
لما أنتَ لاقٍ، أو تنكّبْ عن الرَّكبِ[٢]
أفي كلّ يومٍ أنتَ مُحدِثُ صَبوةٍ،
تموتُ لها، بُدّلتُ غيرَكَ من قلبِ

(١) وادي بَدِيّ: في نَجْد، وهو لـ«بني عامر». «حِسمى» و«شغب»: اسما مكانين عند وادي القُرى.
(٢) بُراقٍ: اسم مكانٍ يُعرف ببراق «شجر» ـ تَيمّمتَ: قَصَدْتَ.
ثم يخاطب قلبهُ مُعاتباً، ويقول: [بُدِّلْتُ غيرك من قلب].
وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٨: ١٢٢، جاء «ببُصاق» بدلاً من «ببراق».

وقفة على الديار

[الكامل]

إنّ الـمـنـازلَ هـيّـجـتْ أطـرابـي،
واستـعْـجَـمَـتْ آيـاتُـهـا بـجـوابـي[١]

قـفـراً تـلـوح بـذي الـلُّـجَـيـنِ، كـأنّـهـا
أنـضـاءُ رسـمٍ، أو سـطـورُ كـتـابِ[٢]

لـمّـا وقـفـتُ بـهـا الـقـلَـوصَ، تـبـادرتْ
مـنـي الـدمـوعُ، لـفُـرقـةِ الأحـبـابِ[٣]

وذكـرتُ عـصـراً، يـا بُـثـيـنـةُ، شـاقـنـي،
وذكـرتُ أيّـامـي، وشَـرخَ شـبـابـي

(١) أطرابي: خِفَّة تلحق المشاعر الإنسانية فرحاً أو حُزْناً.
استعجمت: صارت عجماء، لا تنطق ولا تتكلّم؛ وخرست معالمها عن الرَّدِّ عليَّ.

(٢) قَفْراً: خالية من كل ذي حياة. وذو اللُّجيْن: اسم موضع، وبدت لي كأنها (أنضاء) بقايا رُسوم، أو سطور في كتاب.

(٣) حين وقفتُ بها [قلوصي] ناقتي، بكيت لفرقة الأحباب. ثم يخاطب «بُثَيْنة» متذكّراً أيامه السّوالف، وشبابه الغض.
وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٠٦.

ارحميني

[الخفيف]

ارحَمِيني، فقد بَلِيتُ، فحَسبي
بعضُ ذا الداءِ، يا بُثينةُ، حَسبي!

لامني فيكِ، يا بُثينةُ، صَحبي،
لا تلوموا، قد أقرَحَ الحُبُّ قلبي!

زعمَ الناسُ أنّ دائيَ طِبّي،
أنتِ، واللَّهِ، يا بُثينةُ، طِبّي[1]

(١) دائي: أي حبي، والمراد أن يحب غيرها.

ثغر بثينة

[الوافر]

بـثـغـرٍ قـد سُـقِـيـنَ الـمـسـكَ مـنـهُ
مَـسـاوِيـكُ الـبَـشـامِ، ومـن غُـروبِ[١]
ومـن مَـجـرى غَـوَارِبِ أُقْـحُـوَانٍ،
شَـتِـيـتِ الـنَّـبْـتِ، فـي عـامٍ خـصـيـبِ[٢]

(١) مساويك: نائب فاعل لسقين، على لغة قليلة. البشام: شجر عطر تتخذ منه المساويك. الغروب، جمع غرب: وهو كثرة الريق وبلله.
(٢) الغوارب: أعالي الماء. الأقحوان: زهر البابونج، تشبه به الأسنان في بياضها وانتظامها. شتيت النبت: متفرق النبت غير متراكب. في عام خصيب: أي أقحوان منور ند.

أخو الحبيب

[الوافر]

وقالوا: يا جميلُ، أتى أخوها،
فقلت: أتَى الحبِيبُ أخُو الحبِيبِ
أُحبُّكَ أن نزلتَ جبالَ حِسْمى،
وأن ناسبتَ بَثنةَ من قريبِ(١)

(١) حسمى: أرض بينها وبين وادي القرى ليلتان. ناسبت بثنة: أي كنت نسيباً لها.
ورد البيت في لسان العرب ١٣: ٤٦ مادة (بثن) «قال: وينبغي أن يكون بثينة اسم المرأة تصغيرها أي الزبدة؛ قال جميل: . . . هنا يخاطب جميل أخا بثينة لا بثينة نفسها».

طيف بثينة

[الطويل]

أمـنـكِ سـرى، يـا بَـثـنَ، طـيـفٌ تـأوَّبـا،
هُـدُوّاً، فـهـاجَ الـقـلـبَ شـوقـاً، وأنـصـبَـا[1]؟

عـجِـبـتُ لـه أن زار فـي الـنـوم مَـضْـجَـعـي،
ولـو زارنـي مُـسـتـيـقِـظـاً، كـان أعـجـبَـا

(١) تأوب: رجع. هدواً: ليلاً. أنصب: أتعب.

أَوَّلُ الحُبِّ

قيل: إن جميلاً أقبل يوماً بإبله، حتى أوردها وادياً يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إبله مصعدة، وأهل بثينة بذيل الوادي. فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين، فمرتا على فصال لجميل بروك، فضربتهن بثينة، وكانت حينئذ جويرية لم تدرك. فسبها جميل، فسبته، فملح إليه سبابها وأحبها. وفي ذلك يقول:

[الطويل]

وأوّل مـا قـادَ الـمَـودّةَ بـيـنـنـا،
بـوادي بَـغِـيـضٍ، يـا بُـثـيـنَ، سِـبـابُ[1]
وقـلـنـا لـهـا قـوْلاً، فـجـاءَتْ بـمِـثْـلِـهِ،
لـكـلّ كـلامٍ، يـا بُـثـيـنَ، جـوابُ

(١) يُذكر «بثينة» أن بداية المعرفة والوُد بينهما كانت خُصُومة على الماء، وسباب، ثم اسْتَحكم الحب في قلبيْهما.
ورد البيتان في الأغاني ٨: ٩٨.

حرف التاء

قَتيلُ الغانِياتِ

[الوافر]

وما بكتِ النساءُ على قَتيلٍ،
بأشْرَفَ من قتيلِ الغَانياتِ[١]

فلمّا ماتَ من طَرَبٍ وسُكْرٍ،
ردَدنَ حياتَه بالمُسْمِعاتِ[٢]

فقامَ يجُرُّ عِطفَيهِ خُماراً،
وكان قَريبَ عَهدٍ بالمَماتِ[٣]

(١) يُمجِّد الحُبَّ، ويَعْتَبر قتيله أَشْرف قتيل.
(٢) حين يَمُوتُ من [طربٍ وسُكْر] فَتُغنّيه [المسمعات] المغنِّيات بدلاً من النادبات..
(٣) عندئذٍ تَدِبُّ فيه الحياة من جديد، ويقوم يَجُرُّ رداءَهُ [عطفيه مخموراً..، وَهُو ما يزال قريب عَهْدٍ بالممات.

حلفة صادق

[الطويل]

حلفتُ لها بالبُدْنِ تَدمَى نُحورُها:
لقد شَقِيَتْ نفسي بكم، وعُنِيتُ[١]

حلفتُ يميناً، يا بُثَينَةُ، صادقاً،
فإن كنتُ فيها كاذباً، فعَمِيتُ!

إذا كان جِلدٌ غيرُ جِلدِكِ مَسّني،
وباشَرني، دونَ الشِّعارِ، شَرِيتُ[٢]

---

(١) البدن: ما يهدى من النوق إلى مكة ليضحى به.

(٢) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد. شريت: أصابني الشرى، وهو بثور صغار حمر في الجلد، حكاكة مكربة.
أورد لسان العرب بيتاً لم يرد في الديوان ١: ١٤٦ مادة (كلأ) «وقد كلأه يكلؤه كَلأً وكِلأً وكلاءة، بالكسر: حرسه وحفظه؛ قال جميل: فكوني بخيرٍ في كِلاءٍ وغِبْطةٍ، وإن كنتِ قد أزمعْتِ هجري وبُغْضتي.
أورد لسان العرب ٢: ٣٠٩ مادة (شنج) «الشنج»: تقبض الجلد والأصابع وغيرها... وقد شنجه تشنيجاً؛ قال جميل:
وَتَنَاوَلَتْ رأسي لِتعرفَ مَسَّهُ بِمُخطِّبِ الأطراف، غير مُنْشَجِ
ـ وأورد لسان العرب ١٢: ٥٣٣ مادة (لثم) «ولَثِمْتُ فاهاً، بالكسر، إذ قبّلتها، وربما جاء بالفتح، قال ابن كيسان: سمعت المبرّد ينشد قول جميل:
فَلَثَمْتُ فاهاً آخذاً بقرونِها شُرْبَ النزيفِ ببردِ ماءِ الحشرجِ
ـ وأورد لسان العرب ٢: ٢٣٧ مادة (حشرج) «والحشرج» كوز صغير=

ولــو أنّ داعٍ مــنــكِ يــدعــو جِــنــازتــي،
وكــنــتُ عــلــى أيــدي الــرّجــالِ، حَــيِــيــتُ

= لطيف؛ قال عمر بن أبي ربيعة:

[الكامل]

قالت: وعيش أبي وحُرْمة إخوتي لأنـبّـهَـنَّ الـحـيَّ إنْ لـم تـخـرجِ
فخرجْتُ خيفةَ قولِها، فَتَبَسَّمَتْ فعـلـمْـتُ أنَّ يـمـيـنَـهـا لـم تُـخْـرجِ
فـلـثـمـت فـاهـاً آخـذاً بـقـرونِـهـا شُرْبَ النزيفِ ببردِ ماءِ الحشرجِ

قال ابن بري: البيت لجميل بن معمر وليس لعمر بن أبي ربيعة.
والنزيف: المحموم الذي مُنِعَ من الماء.

حرف الحاء

ألذ من الدنيا

استعدى أهل بثينة على جميل مروان بن هشام الحضرمي فتوعده، فاستخفى جميل عند سيد من قومه. فزين سبع بنات له رجاء أن يعلق واحدة منهن فيزوجه إياها، فكن يرفعن الخباء إذا أقبل جميل، وفطن هو لذلك، فقال هذا الشعر، فسمعه الشيخ فقال لبناته: أرخين الخباء، لا يفلح واللّه هذا أبداً!

[الطويل]

حلفْتُ، لِكيما تَعلمِينيَ صادقاً،
ولِلصّدقُ خيرٌ من الأمورِ، وأنجحُ

لَتَكلِيمُ يومٍ، من بُثينَةَ، واحدٍ،
ألَذُّ من الدُّنْيا، لديّ، وأملَحُ

من الدهرِ لو أخلو بكُنّ، وإنّما
أُعالِجُ قلباً طامحاً، حيثُ يَطمَحُ(١)

ترى البُزلَ يَكرَهنَ الرياحَ إذا جَرَتْ،
وَبثنَةُ، إن هبّتْ بها الرّيحُ، تفرَحُ(٢)

بذي أُشَرٍ، كالأقحُوانِ، يزينُه
ندى الطَّلّ، إلّا أنّهُ هو أملَحُ(٣)

(١) من الدهر: أراد من نعم الدهر. (٢) البزل: أي الطاعنات في السن.
(٣) الأشر: تحزيز الأسنان وبريقها. الأقحوان: زهر البابونج. الطل: المطر الخفيف.

بين قتل وصلاح

[الوافر]

تـــنـــادَى آلُ بَـــثـــنَـــةَ بـــالـــرّوَاحِ،
وقـــد تَـــرَكـــوا فـــؤادَكَ غـــيـــرَ صـــاحِ

فـيـا لـكَ مَـنـظَـراً، ومـسِـيـرَ ركـبٍ،
شَـجـانـي حـيـنَ أبـعـدَ فـي الـفَـيَـاحِ[١]

ويـا لـكِ خُـلّـةً ظَـفِـرَتْ بـعـقـلـي،
كـمـا ظَـفِـرَ الـمُـقـامِـرُ بـالـقِـداحِ[٢]

أُريـدُ صَـلاحَـهـا، وتُـريـدُ قـتـلـي،
وشَـتّـى بـيـنَ قـتـلـي والـصّـلاحِ![٣]

---

(١) زادني حُزْناً وشجواً ابْتعاد ركْب آل «بُثَيْنة» واتّساع المسافة بيْني وبَيْنهم [الفياح: الاتساع].

(٢) كما يَفْرح المقامر بالقِداح (سهام الميْسر)، كذلك كانت فَرْحَة عقلي حين ظفرت بك.
(ولكنك تجافيني وتبادليني حُباً بإعراض، أُريد حياتك وتريدين قَتْلي).

(٣) ورد البيت في: خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ٤٧، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ١٥٦، الدرر اللوامع ٢: ٢٠٩، لسان العرب ٢: ٥٠ مادة (شتت) «. . . فحذف نون شتان لضرورة الشعر».

لَـعَـمْـرُ أبـيـكِ، لا تَـجِـديـنَ عَـهـدي
كَـعَـهْـدِكِ، فـي الـمـودّةِ والـسّـمـاحِ
ولـو أرسـلـتِ تـسـتَـهـديـنَ نـفـسـي،
أتـاكِ بـهـا رسـولُـكِ فـي سَـراحِ[1]

(١) (تستهدين نفسي) لو أرسلت تطلبين نفسي هدية لك، لَوَجَدْتِ رسولك قد بادرك يأتي في (سراح) مفارقة نفسي ورُوحي لتكون بين يديْك.

هيام!

[الطويل]

لقد ذَرَفَتْ عيني وطال سُفُوحُها،
وأصبحَ، من نفسي سقيماً، صحيحُها[١]

ألا ليتَنا نَحْيا جميعاً، وإن نَمُتْ،
يُجاوِرُ، في الموتى، ضريحي ضريحُها[٢]

فما أنا، في طولِ الحياةِ، براغِبٍ،
إذا قِيلَ قد سُوّي عليها صَفِيحُها[٣]

أظلُّ، نهاري، مُستَهاماً، ويلتقي،
مع الليل، روحي، في المَنام، وروحُها[٤]

فهل ليَ، في كتمانِ حُبّيَ، راحةٌ،
وهل تنفعنّي بَوحةٌ لو أبوحُها!

---

(١) لقد شفّني الوجد وآلمني الحُبُّ فلم يعُد في بدني وقلبي ما يُقال بأنه سليم وصحيح؛ فالأوجاع تتحدَّر من عينيَّ دُمُوعاً سفوحة.

(٢) كما يتمنى الحياة إلى جانبها، يتمنى في الموت أن يتجاور ضريحهما فلا يفترقان.

(٣) إذا ما أتاني نعيمها، وسُوِّي اللحد [الصفيح] على قبرها، ما عُدت أرغب في طول الحياة.

(٤) تراني في النهار مستهاماً، وحيداً، مُقنّى، ولكنني مع اللّيل تلتقي أرواحنا فنأْنَس ونَسْلُو.

أبوء بذنبي

لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته، فتعاتبا طويلاً، فقالت له: ويحك يا جميل! أتزعم أنك تهواني، وأنت الذي تقول:

[الطويل]

رمى اللَّه، في عيني بثينة، بالقذى،
وفي الغر من أنيابها، بالقوادح[١]

فأطرق طويلاً يبكي ثم قال: بل أنا القائل:

[الطويل]

ألا ليتني أعمى أصم تقودني
بثينة، لا يخفى علي كلامها

فقالت له: ويحك! ما حملك على هذه المنى؟ أوَليس في سعة العافية ما كفانا جميعاً؟!

[الطويل]

رمى اللَّهُ، في عَينَي بُثينَةَ، بالقَذى،
وفي الغُرِّ من أنْيابِها، بالقَوادِحِ[٢]

(١) ورد البيت في لسان العرب ١: ٧٧٧ مادة (نيب) «. . . وناب القوم: سيدهم، والناب: سيد القوم وكبيرهم؛ وأنشد أبو بكر قول جميل: . . .».
(٢) القوادح، جمع قادح: وهو أكال يقع في الأسنان. =

رَمَتني بسهمٍ، ريشُهُ الكُحلُ، لم يَضِرْ
ظواهِرَ جِلدي، فهو في القلب جارِحي

ألا ليتني، قبلَ الذي قلتِ، شِيبَ لي
من المُذعِفِ القاضي سِمامُ الذّرَارِحِ[١]

فمتُّ، ولم تُعلَمْ عليّ خِيانَةٌ،
ألا رُبّ باغي الرّبْحِ ليسَ برابِحِ

فلا تَحْمِليها، واجعلِيها جِنايَةً،
تروّحتُ منها في مِياحَةِ مائِحِ[٢]

أبُوءُ بذَنبي، إنّني قد ظَلَمْتُها،
وإنّي بباقي سِرّها غيرُ بائحِ[٣]

= ورد البيت في: الأغاني ٨: ١٠٤، الخصائص، لابن جني ٢: ١٢٢، خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٩٣، لسان العرب ٢: ٥٥٥ مادة (قدح) «والقادح: الصداع في العود والسواد الذي يظهر في الأسنان؛ قال جميل: . . .» وورد أيضاً في ١٣: ٣٠٣ مادة (عين) «العين الرقيب. . . وأنشد أيضاً لجميل: . . . وقال: معناه في رقيبيها اللذين يراقبانها ويحولان بيني وبينها».

(١) شيب: خلط. المذعف: المهلك سريعاً. السمام: جمع السم. الذرارح، جمع ذراح: وهي دويبة حمراء منقطة بسواد تطير، وهي من السموم.

(٢) تروحت: رحت في العشي. مياحة مائح: شفاعة شافع.

(٣) أبوء بذنبي: أعترف به، وأحتمله.

ألا يا غراب البين

[الطويل]

ألا يـا غُـرابَ الـبـيـنِ، فـيـمَ تـصـيـحُ؟
فـصـوتُـكَ مَـشـنـيٌّ إلـيّ، قَـبـيـحُ[١]

وكـلَّ غـداةٍ، لا أبـا لـك، تـنـتـحـي
إلـيّ، فـتَـلـقـانـي، وأنـتَ مُـشـيـحُ[٢]

تـحـدثـنـي أن لـسـتُ لاقـي نـعـمـةٍ،
بَـعِـدْتَ، ولا أمـسـى لـدَيـكَ نـصِـيـحُ[٣]!

فـإن لـم تَـهِـجْـنـي، ذاتَ يـوم، فـإنّـه
سـيـكـفـيـكَ ورقـاءُ الـسَّـراةِ، صَـدُوحُ[٤]

(١) مشني: مكروه.
(٢) مشيح: حذر.
(٣) بعدت بكسر العين: هلكت.
(٤) الورقاء: الحمامة. السراة: موضع.

شُرْبَةٌ مُريبَةٌ

[الطويل]

هل الحائِمُ العطشانُ مُسقًى بشُربةٍ،
من المُزْنِ، تُروي ما به، فتُريحُ؟(١)

فقالت: فنَخشى، إن سقيناكَ شربةً،
تُخبّرُ أعدائي بها، فتبوحُ(٢)

إذَنْ، فأباحتني المنايا، وقادني،
إلى أجَلي، عَضْبُ السلاح، سَفوحُ(٣)

لَبِئسَ، إذنْ، مأوى الكريمةِ سرُّها،
وإني، إذَنْ، من حبّكم، لَصَحِيحُ(٤)

(١) يَسْألها «جميل» ويُكنّي عن الوصل بشربة ماءٍ لأنه صادٍ إلى حُبِّها ولقائها.
(٢) فتردّ «بثينة» بأنها تخشى إن فَعَلت أَنْ ينتشر الخبر ويشمت بها الأعداء.
(٣) فيقول لنفسه بأن هذا الصُّدود قد أَسْلمه إلى أجله وحتفه بضربة سيف (عَضْب السلاح) (سفوح) يُسيل دَمَه.
(٤) في هذه الحالة يرجُو السلامة من حُبِّها لقلبه وجِسْمه.

أَصِرْمٌ أَمْ دَلالٌ؟(*)

[الطويل]

أَمِنْ آلِ لَيْلَى تَغْتَدِي أمْ تَرَوَّحُ
ولَلْمُغْتَدَى أمْضَى هموماً وَأسْرَحُ

ظَلِلْنا لدى لَيْلى وظَلَّتْ رِكابُنا
بأكْوارِها محبوسةً ما تُسَرَّحُ

إذا أنْتَ لم تَظْفَرْ بشيءٍ طلبتَهُ
فبعضُ التّأنّي في اللُّبانة أنْجَحُ

وقامتْ تَرَاءَى بعدما نامَ صُحْبَتي
لنا، وسوادُ اللَّيْلِ قد كاد يَجْلَحُ(١)

بِذِي أُشَرٍ كالأقْحُوَانِ يَزِينُهُ
نَدَى الطَّلِّ إلَّا أنَّه هُوَ أمْلَحُ(٢)

كأنّ خُزَامَى عالِجٍ في ثيابِها
بُعَيْدَ الكَرَى أو فأرَ مِسْكٍ تُذَبَّحُ(٣)

(*) هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب.

(١) قامت «بثينة» من رقادها تتبدّى لي بعدما نام أصحابي، وقد قارب الفجر على البزوغ (ويكاد سواد الليل يجلح).

(٢) وانفرج ثغرها عن أسنان كأنها زهر الأُقْحوان، قد بلله الندى..!

(٣) أما ثوبها فقد تعطّر برائحة خُزامى الرمال (عالج). ورغم أن رائحة الأسنان=

كـأنَّ الـذي يَـبْـتَـزُّهَـا مِـنْ ثِـيـابـهـا
عـلـى رمـلـةٍ مـن عـالِـجٍ مُـتَـبَـطِّـحُ

وبـالـمِـسْـكِ تـأتـيـكَ الـجَـنُـوبُ إذا جَـرَتْ
لـك الـخـيـرُ أم رَيّـا بُـثَـيْـنَـةَ تَـنْـفَـحُ؟

مـن الـخَـفِـراتِ الـبِـيـضِ خَـوْدٌ كـأنّـهـا
إذا مـا مَـشـتْ شِـبـراً مـن الأرض تُـنْـزَحُ[١]

مُـنَـعَّـمَـةٌ لـو يَـدْرُجُ الـذَّرُّ بـيـنَـهـا
وبـيـنَ حَـواشِـي ثـوبِـهـا ظَـلَّ يَـجْـرَحُ[٢]

إذا ضـربـتـهـا الـريـحُ فـي الـمِـرْطِ أجْـفَـلَـتْ
مَـآكِـمُـهـا، والـرّيـحُ فـي الـمِـرْطِ أفْـضَـحُ[٣]

تـرى الـزُّلَّ يَـلْـعَـنَّ الـريـاحَ إذا جـرتْ
وبَـثْـنَـةُ إن هَـبّـتْ لـهـا الـرّيـحُ تَـفْـرَحُ[٤]

= بعد النّوم لا تطيب، ولكنها من «بثينة» كأنها المسك قد انفرج وخرج عن فأره (الوعاء الذي يضمه).

(١) إن «بثينة» طيبة الأخلاق، (خَوْدٌ)، شديدة الحياء (من الخفرات البيض) إن قطعت شبراً من الأرض في مشيها غيّبته وراءها.

(٢) مُنعَّمة حتى إن الذّر (صغار النمل) التي لا تؤذي، لو سرى بين أحشاء ثوبها آذى وجرح.

(٣) المِرْط: الملاءة. إذا حرَّ كف الريح ملاءتها أجفلت (مآكمها): مفردها مأكمة ـ وهي لحمة على رأس الوِرْك يصل بين العجز والمتن.
يريد «جميل» أن يُصوِّر رِقَّة جسد «بثينة»، ويمتدح ذلك.

(٤) ويضيف: بأن صاحبات الأعجاز الخفيفة (الزُّلَّ) يلعن الرياح، أما «بثينة» فإنها تفرح لذلك لأنّ عجيزتها مليئة.

إذا الــزُّلُ حــاذَرْنَ الــريــاحَ رأيــتَــهــا
مـن الـعُـجْـبِ لـولا خـشـيـةُ الـلَّـهِ تَـمْـرَحُ

وإنّـي وإن لـم تَـسْـمـعِـي لِـمَـقَـالَـتـي
لأحْـمَـدُ نَـفـسِـي فـي الـتّـنَـائـي وأمْـدَحُ

ويـرتَـاحُ قـلـبـي والـتَّـنُـوفَـةُ بـيـنَـنـا
لِـذِكْـراكِ أو يَـنـهَـلُّ دمـعـي فـيَـسْـفَـحُ[1]

وبَـشْـنَـةُ قـد قـالـتْ، وكُـلُّ حَـدِيـثِـهـا
إلـيْـنـا، ولـو قـالـتْ بـسُـوءٍ، مُـمَـلَّـحُ

تـقـول: بَـنـي عَـمِّـي عـلـيـكَ أظِـنَّـةٌ
وأنـتَ الـعَـدُوُّ الـمُـسْـرِفُ الـمُـتَـنَـطِّـحُ

وقـالـت: عـيـونٌ لا تَـزال مُـطِـلَّـةً
عـلـيْـنـا، وحـولـي مـن عَـدُوِّكَ كُـشَّـحُ[2]

إذا جـئـتَـنـا فـانـظُـرْ بـعَـيْـنٍ جَـلِـيّـةٍ
إلـيْـنـا، ولا يَـغْـرُرْكَ مَـنْ يَـتَـنـصَّـحُ

رجـالٌ ونِـسـوانٌ يَـوَدُّون أنّـنـي
وإيّـاك نـخْـزَى، يـا ابْـنَ عَـمِّـي، ونُـفْـضَـحُ

---

(١) مع بُعد المسافة (التنوفة) بيني وبينك، فإن قلبي يرتاح لذكراك وتنهلُّ دُموعي وعبراتي، وذلك من لواعج حُبِّي لك.

(٢) وتحذرني «بثينة» من العيون الساهرة المطلة علينا ترقبنا، بأنها عيون [كشّح] ـ عداوة ـ.

وقالت: تَعَلّمْ أنّ ما قلتَ باطلٌ
أيادي سَبَا منهن إنْ كنتَ تَمْزَحُ

وَحَوْلي نِساءٌ إنْ ذُكِرْتُ بِرِيبَةٍ
شَمِتْنَ، وما مِنْهُنّ إلّا سَيَفْرَحُ

ووالَّهِ ما يَدْرِي جميلُ بنُ مَعْمَرٍ
أَلَيْلَى بقَوٍّ أم بُثَيْنَةُ أنْزَحُ[1]

وكِلْتاهُما أمْستْ ومِن دُونِ أهْلِها
لِعُوجِ المَطَايا والقصائدِ مَسْبَحُ[2]

أمِنْ أجلِ أنْ عُجْنا قليلاً ولَمْ نَقُلْ
لِلَيْلَى كلاماً، لا أبا لك، تَكْلَحُ؟

فَمُتْ كَمداً أو عِشْ ذَمِيماً فإنّها
جُيوبٌ لليلى تحفظُ الغيبَ نُصَّحُ[3]

سَلُوا الواجِدِينَ المُخْبِرِينَ عنِ الهَوَى
وذُو البَثِّ أحياناً يَبُوحُ فَيُصْرِحُ

أتَقْرَحُ أكبادُ المُحِبِّينَ كالذي
أرَى كَبِدي مِنْ حُبِّ بَثْنَةَ يَقْرَحُ[4]

---

(١) قوٍّ: اسم وادٍ ـ أنزح: أبْعَد.
(٢) عُوج المطايا: الضوامر منها، إبلاً كانت أم نياقاً.
(٣) جُيوبُ نُصَّح: قلوب واعية، وصدور حافظة.
(٤) ورد البيت في: مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ٥٤٧ (٣٠٣).

فَـوَالـلَّـهِ ثُـمَّ الـلَّـهِ إنّـي لَـصَـادِقٌ،
لَـذِكْـرُكِ فـي قَـلْـبـي أَلَـذُّ وأمْـلَـحُ

مِـنَ الـنِّـسْـوَةِ الـسُّـودِ الـلَّـوَاتـي أمَـرْنَـنـي
بِـصُـرْمِـكِ، إنّـي مـن ورائِـكِ مِـنْـفَـحُ[1]

لـقـد قُـلْـنَ مـا لا يـنـبـغـي أن يَـقُـلْـنَـهُ
ويَـنْـضَـحْـن جِـلْـداً لـم يـكـنْ فـيـكِ يُـنـضَـحُ

بـكـى بَـعْـلُ لَـيْـلـى أن رأى الـقـوم عَـرَّجُـوا
صُـدورَ الـمَـطـايـا، وَهْـيَ فـي الـسَّـيْـرِ جُـنَّـحُ

ووَالـلَّـهِ مـا أدْرِي: أصُـرْمٌ تُـرِيـدُهُ
بُـثَـيْـنَـةُ أمْ كـانـتْ بـذلـك تَـمْـزَحُ؟

عَـشِـيّـةَ قـالـتْ: لا يَـكُـنْ لـكَ حـاجـةٌ،
رأيـتُـكَ تـأسُـو بـالـلّـسـانِ وتَـجْـرَحُ

فـقـلـتُ: أصُـرْمٌ أمْ دلالٌ؟ وإن يـكـن
دلالٌ فـهَـذَا مـنـكِ شـيءٌ مُـمَـلَّـحُ

إلـيَّ وإن حـاولـتِ صُـرْمِـي وهِـجْـرَتـي
فـمـا قِـبَـلـي مِـنْ جـانـبِ الأرضِ أفْـسَـحُ

ألـمْ تَـعـلَـمـي وَجـدِي إذا شَـطَّـتِ الـنَّـوَى؟
وكـنـتُ إذا تَـدْنُـو بـكِ الـدارُ أفْـرَحُ

---

(١) ينحو باللائمة على النّسْوة اللواتي أَمرنه بقطع حَبْل الوُدّ والحب من بثينة، ويصفهنّ بالسّواد، ثم يقول بأنه غير مهتم لذلك، بل يُدافع ويُنافح.

فـإنّـي عَـرَضْـتُ الـوُدَّ حـتّـى رَدَدْتِـهِ
وحـتّـى لَـحَـى فـيـكِ الـصَّـديـقُ وكُـشَّـحُ

فـأشْـمَـتِّ أعْـدائـي، وسِـيءَ بـمـا رأى
صَـديـقـي، ولا فـي مَـرْجـعٍ كـنـتُ أكْـدَحُ

فـهَـلّا سـألـتِ الـرَّكْـبَ حـيـن يَـلُـفُّـنـي
وإيّـاهُـمُ خَـرْقٌ مـن الأرضِ أفْـيَـحُ[1]

أأُكْـرِمُ أصْـحَـابـي وأبْـذُلُ ذا يَـدِي
وأُعْـرِضُ عـن جَـهْـلِ الـصّـديـقِ وأَصْـفَـحُ؟

وأُكْـثِـرُ قـولاً والـحَـبِـيـبُ مُـوَكَّـلٌ،
سـقـى أهـلَ جُـمـل حـيـثُ أمـسـوْا وأصْـبـحـوا

أجَـشُّ هَـزِيـمُ الـرَّعـدِ دانٍ رَبَـابُـهُ
لـه هَـيْـدَبٌ جَـمُّ الـعَـثَـانِـيـنِ رُجَّـحُ[2]

ذكـرتُـكِ يـوم الـنَّـحـر، يـا بَـثْـنُ، ذِكْـرَةً
عـلـى قَـرَنٍ والـعِـيـسُ بـالـقَـوْمِ جُـنَّـحُ[3]

عَـوَاطِـفَ بـالـعَـيْـنَـيْـنِ بـيـنَ مُـسِـرَّةٍ
لَـقـاحـاً وأُخْـرَى حـائِـلٍ تَـتَـلَـقّـحُ

---

(١) الخرق: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. الأفيح: الواسع.
(٢) الأجش: الغليظ الصوت، يصف المطر. الرباب: السحاب الأبيض. الهيدب: الحواشي. العثانين: جمع عثنون، وهو أول المطر، أو ما بين السماء والأرض منه، أو المطر عامة. الرجح: الثقيلة الممتلئة ماء.
(٣) قرن: جبل. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

دُهِـنَّ بـأسْـقَـاطِ الـلُّـغَـامِ كـأنّـهُ
إذا قَـطَّـعَـتْـهُ الـرِّيـحُ قَـزٌّ مُـسَـرَّحُ (١)

ويـومَ وَرَدْنـا قُـرْحَ هـاجَـتْ لِـيَ الـبُـكـا
مِـنَ الـوُرْقِ حَـمّـاءُ الـعِـلاطَـيْـنِ تـصْـدَحُ (٢)

ويـومَ وَرَدْنـا الـحِـجْـرَ، يـا بَـثْـنُ، عـادنـي
لـكِ الـشَّـوقُ حتَّى كِدتُ باسمكِ أُفصِحُ (٣)

ولـيـلَـةَ بِـتْـنـا بـالـجُـنَـيْـنَـةِ هـاجَـنـي
سَـنـا بـارقٍ مـن نـحـوِ أرضِـكِ يَـلْـمَـحُ

قَـعَـدْتُ لـه والـقـومُ صَـرْعَـى كـأنّـهـمْ
لـدى الـعِـيـسِ بـالأكـوَارِ خُـشْـبٌ مُـطَـرَّحُ

أُراقِـبُـهُ حـتّـى بَـدَا مُـتَـبَـلِّـجٌ
مِـنَ الـصُّـبـحِ مـشـهـورٌ ومـا كـدتُ أُصْـبِـحُ

ولـيـلـةَ بِـتْـنـا ذاتَ حـاجٍ ذكـرتُـكُـمْ
هُـدُوّاً وقـد نـامَ الـخَـلـيُّ الـمُـصَـحَّـحُ (٤)

وبِـتُّ كَـئـيـبـاً لادّكـاري وصُـحْـبـتـي
عـلـى مَـشْـرَعٍ فـانـهـلَّـتِ الـعَـيـنُ تَـسْـفَـحُ

---

(١) المنتهى وهن، تحريف. الأسقاط: جمع سقط، وهو ما أسقط. اللغام: الزبد. القز: الحرير. المسرح: المرسل.

(٢) قرح: وادي القرى أو سوقها. الورق: الحمام. حماء: سوداء. العلاط: صفحة العنق.

(٣) الحجر: أرض ثمود.

(٤) ذات حاج: موضع. هدواً: أي بعد أن هدأ الليل وسكنت الأصوات فيه.

ويَـوْمَ مُـعَـانٍ قـال لـي فَـعَـصَـيْـتُـهُ:
أفِـقْ عَـنْ بُـثَـيـنَ، الـكـاشِـحُ الـمُـتَـنَـصِّـحُ

ويَـوْمَ نَـزَلْـنـا بـالـحِـبـالِ عَـشِـيَّـةً
وقـد حُـبِـسـتْ فـيـهـا الـشَّـراةُ وأذْرُحُ[1]

ذكـرتُـكُـمُ فـانْـهـلَّـتِ الـعَـيـنُ إنّـهـا
إذا لـم يـكـن صـبـرٌ أخَـفُّ وأرْوَحُ

ولـيـلـةَ عَـرَّسْـنـا بـأوْدِيَـةِ الـغَـضَـا
ذكـرتُـكِ، إنّ الـحُـبَّ داءٌ مُـبَـرِّحُ

ويَـوْمَ تَـبُـوكٍ كِـدتُ مـن شِـدّة الأسَـى
عَـلَـيْـكِ بـمـا أُخْـفـي مـنَ الـوَجْـدِ أُصْـرِحُ

(١) الحبال: الكثبان الرملية المستطيلة. الشراة: من أداني الشام بفلسطين. أذرح: مدينة. حبست: يريد غابت وراء هذه الكثبان الرملية.

حرف الدال

يَمُوتُ الهوى مِنّي

[الطويل]

ألا لَيتَ رَيعانَ الشَّبابِ جَديدُ،
ودَهراً تَولّى، يَا بُثَيْنَ، يَعودُ

فنَبْقى كمَا كُنّا نَكونُ، وأنتمُ
قَريبٌ، وإذ مَا تَبذُلِينَ زهِيدُ

وما أنسَ، مِ الأشياء، لا أنسَ قولها
وقد قُرّبتْ نِضوي: أمصرَ تريدُ[1]؟

* * *

ولا قولَها: لولا العيونُ التي تَرى،
لَزُرتُكَ، فاعذِرْني، فدَتكَ جُدودُ

خليليّ، ما ألقَى من الوجدِ باطنٌ،
ودمعي بما أُخفي، الغَدَاةَ، شَهيدُ

ألا قد أرى، واللَّهِ، أنْ رُبّ عَبرةٍ،
إذا الدارُ شَطّتْ بَيْنَنا، ستَزِيدُ[2]

---

(١) قُربت نضوي: ناقتي الهزيلة؛ وقد قرَّبتها منها فسألتني عن شعري وقصدي أمِصْر تريد؟!. ورد البيتان الأولان في الأغاني ٨: ١٠٣، وجاء في البيت الثاني «فنغنى» بدلاً من «فنبقى».

(٢) شَطّت: بَعُدَتْ؛ وهذا البعد يزيد من عبراتي ودموعي. وردت هذه الأبيات الثلاث في الأغاني ٨: ١٠٣ـ ١٠٤.

إذا قـلـتُ: مَـا بـي يَـا بُـثَـيْـنَـةُ قـاتِـلِـي،
مِـنَ الـحـبّ، قـالـت: ثـابـتٌ، ويـزيـدُ[١]

وإن قـلـتُ: رُدّي بـعـضَ عَـقـلـي أعِـشْ بـهِ!
تـولّـتْ وقَـالَـتْ: ذاكَ مـنـكَ بـعـيـدُ!

فَـلا أنَـا مَـرْدودٌ بـمـا جـئـتُ طـالـبـاً،
ولا حُـبُّـهَـا، فِـيـمَـا يَـبِـيـدُ يَـبـيـدُ[٢]

جَـزَتـكِ الـجـوازي، يـا بُـثـيـنَ، سـلامـةً،
إذا مَـا خَـلـيـلٌ بـانَ وَهـوَ حَـمـيـدُ[٣]

وقـلـتُ لـهـا: بَـيـنـي وبـيـنـكِ، فـاعْـلَـمـي،
مِـنَ الـلَّـهِ مِـيـثـاقٌ لَـهُ وعُـهـودُ

وقَـد كـانَ حُـبِّـيـكُـمْ طَـريـفـاً وتـالـداً،
ومَـا الـحُـبُّ إلّا طَـارِفٌ وتَـلِـيـدُ[٤]

وإنّ عَـرُوضَ الـوصـلِ بَـيـنـي وبـيـنـهَـا،
وإنْ سَـهّـلَـتْـهُ بـالـمُـنـى، لَـكَـؤودُ[٥]

---

(١) ورد البيتان المتواليان في الأغاني ٨: ١٠٤.

(٢) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٠٣.

(٣) يُعاتبها على صدودها وعزمها ولا يريد لها إلا الجوازي (المكافآت).

(٤) يذكرها بأن حبّه لها ليس طارئاً، بل قديم متجدّد (طارف وتليد).

(٥) أما السبيل إليْك وإن سَهّلته بعد وعورة (العروض) بِالمُنى، والأماني فإنه كؤود (صَعْب) تعترضه المشاق والمتاعب.

وأفنيتُ عُمري بانْتظارِيَ وَعدَها،
وأبلَيتُ فِيها الدّهرَ وَهوَ جَديدُ[١]

فليتَ وُشاةَ الناسِ، بَيني وبَينها،
يَدوفُ لهُم سُمّاً طماطِمُ سُودُ[٢]

وليتهمُ، في كلّ مُمسًى وشَارقٍ،
تُضاعَفُ أكبَالٌ لهم وقُيودُ[٣]

ويحسَبُ نِسوانٌ مِنَ الجهلِ أنّني
إذا جِئتُ، إيّاهنَّ كنتُ أُريدُ

فأَقسِمُ طَرفي بَينهنّ فيستوي،
وفي الصَّدْرِ بَوْنٌ بَينهنّ بَعيدُ

ألا لَيتَ شِعري، هَل أبيتنّ ليلةً
بوادي القُرى؟ إنّي إذَنْ لَسَعيدُ[٤]!

وهل أهبِطَنْ أرضاً تَظَلُّ رياحُها
لَها بالثّنايَا القَاوِياتِ وئِيدُ[٥]؟

---

(١) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٠٣.

(٢) ويتمنى «جميل» أن يبتلى الوشاة بينه وبينها بسُمٍّ في أفواههم مع ما هم عليه من عُجمةٍ في النطق، لأنهم (طماطم سود).

(٣) وليتهم ـ هؤلاء الوشاة ـ تزداد عَلَيْهم القيود صباح مساء، تمنعهم من السعي بالنميمة.

(٤) وادي القرى: قرب المدينة ـ حيث كان يقيم كلاهما: (جميل) و(بثينة). ورد البيت في الأغاني ٨: ١٠٣.

(٥) يصف الوصول إلى (وادي القرى) بالصعبة ذات ثنايا ومنعطفات، خاليات من الإنس، لها (وئيد) ـ رجع صدىً شديد.

وهـل ألـقَـيَـنْ سُـعـدى مـن الـدَّهـرِ مـرّةً،
ومـا رَثّ مِـنْ حَـبـلِ الـصّـفـاءِ جـديـدُ؟

وقَـد تَـلـتَـقـي الأشـتـاتُ بَـعـد تـفـرُّقٍ،
وقـد تُـدرَكُ الـحَـاجَـاتُ وهـي بـعِـيـدُ

وهـل أزْجُـرَنْ حَـرْفـاً عَـلاةً شِـمِـلّـةً
بـخَـرْقٍ، تُـبـاريـهـا سَـواهِـمُ قُـودُ[١]

عـلـى ظـهـرِ مـرهـوبٍ، كـأنّ نُـشـوزَهُ،
إذا جَـازَ هُـلّاكُ الـطَّـريـقِ، رُقُـودُ[٢]

سـبـتـنـي بـعَـيْـنَـيْ جُـؤذُرٍ وَسْـطَ رَبـرَبٍ،
وصَـدرٌ كـفـاثُـورِ الـلُّـجَـيـنِ، وجِـيـدُ[٣]

تَـزيـفُ كَـمَـا زَافَـتْ إلـى سَـلِـفـاتِـهـا
مُـبـاهِـيـةٌ، طَـيَّ الـوشـاحِ، مَـيـودُ[٤]

إذا جـئـتُـهـا، يـومـاً مـن الـدهـرِ، زائـراً،
تـعـرّضَ مـنـفـوضُ الـيـديـنِ، صَـدودُ[٥]

يـصُـدُّ ويُـغـضـي عَـن هَـوايَ، ويـجـتَـنـي
ذُنُـوبـاً عَـلَـيـهـا، إنّـهُ لَـعَـنـودُ!

---

(١) الحرف: الناقة الضامرة. العلاة: الناقة المشرفة. الشّملة: الناقة السريعة الخرق الواسعة تلعب فيها الرياح. السواهم: النوق الضوامر. القود: المذلّلة.
(٢) مرهوب: طريق مخوف. نشوزه: مرتفعاته. الهُلّاك: التائهون الضائعون.
(٣) الفاثور: الطسْت؛ اللُّجَيْن: الفضة.
(٤) تزيف: تتبختر في مشيتها. سلفاتها: نساء إخوة زوجها.
(٥) المنفوض: من أصابته رعشة الحمّى ـ وهنا يعني به زوجها ـ.

فأصرِمُها خَوفاً، كأني مُجانِبٌ،
ويَغفُلُ عَنّا مَرَّةً، فَنَعودُ

ومن يُعطَ في الدنيا قريناً كمِثلِها،
فذلكَ في عيشِ الحَياةِ، رَشِيدُ

يموتُ الهوَى مِني إذا مَا لقِيتُها،
ويحيَا، إذَا فَارقتُها، فَيَعودُ

يقولون: جاهِدْ، يا جميلُ، بغَزوةٍ،
وأيَّ جِهادٍ، غيرهنّ، أُريدُ![1]

لكُلّ حَديثٍ بَيْنَهنّ بشَاشَةٌ،
وكُلُّ قَتيلٍ عندهنّ شَهيدُ

وأحسنُ أيّامي، وأبهجُ عِيشَتي،
إذا هِيجَ بي يَوْماً وهُنّ قُعودُ

تذكَّرتُ ليلى، فالفؤادُ عَميدُ،
وشطّتْ نَواهَا، فالمَزَارُ بَعيدُ[2]

عَلِقْتُ الهوَى مِنها وَليداً، فلم يَزَلْ
إلى اليومِ يَنمي حُبُّها وَيَزيدُ[3]

فما ذُكِرَ الخُلّانُ إلّا ذكرتُها،
ولا البُخلُ إلّا قلتُ سَوفَ تجودُ

---

(١) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٠٤.
(٢) فالفؤاد عميد: قد هدَّه العشق.
(٣) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٠٣.

إذا فـكّـرتْ قـالـت: قـد أدركـتُ وُدَّهُ،
ومـا ضـرّنـي بُـخـلـي، فـكـيـف أجـودُ!

فـلـو تُـكـشَـفُ الأحـشـاءُ صـودِف تـحـتـهـا،
لِـبَـثْـنَـةَ، حُـبٌّ طـارفٌ وتَـلِـيـدُ

ألَـمْ تـعـلـمـي يـا أُمَّ ذي الـوَدْعِ أنّـنـي
أُضـاحِـكُ ذِكـراكُـمْ، وأنـتِ صَـلـودُ[1]؟

فـهـلْ ألـقَـيَـنْ فَـرداً بُـثَـيْـنَـةَ لـيـلَـةً،
تـجـودُ لَـنَـا مِـنْ وُدّهـا وَنَـجـودُ[2]

ومـن كـان فـي حـبـي بُـثـيـنـةَ يَـمـتـري،
فـبَـرقـاءُ ذي ضـالٍ عـلـيَّ شَـهِـيـدُ[3]

---

(١) الوَدع: ـ بفتح الدال ـ خرز بيض (صَدَف) تخرج من البحر، لها شِقّ كشق النّواة، تعلَّق في عُنق الولد، لتدفع عنه الحسد. [تستخدمها أيضاً: ضاربات الوَدَع ـ المبصِّرات ـ] كما يزعمن!! الصلود: النحيلة جداً.
ورد البيت في لسان العرب ٣: ٢٥٧ مادة (صلد) «ومكان صلد: صلب شديد، وامرأة صَلود: قليلة الخير؛ قال جميل... وقيل: صَلود ههنا صلبة لا رحمة في فؤادها». وورد أيضاً في ٨: ٣٨١ مادة (ودع) «وذو الوَدْع: الصبي لأنه يُقلّدها ما دام صغيراً؛ قال جميل: ...» ويروى «أهش لذكراكم».

(٢) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٠٣.

(٣) يَمْتري: يشك ـ من كان يشُكّ في حُبّي لـ«بثينة» [فبرقاء ذي ضالٍ عليّ شهيد] اسم مكانٍ كانا يجتمعان فيه ويلتقيان.
والبرقاء: أرض غليظة تختلط فيها الحجارة بالرمل والطين. والضال: شجر (السِّدْر البرّي).
ورد البيت في الأغاني ٨: ١٢٨.

أَفِي النَّاسِ أَمثالي؟

[الطويل]

ألـم تـسـألِ الـدارَ الـقَـديـمـةَ: هَـل لَـهـا
بـأُمّ حـسـيـنٍ، بـعـد عـهـدكَ، مـن عَـهـدِ[1]؟

سـلـي الـرَّكـبَ: هـل عُـجـنـا لـمَـغـنـاكِ مـرّةً
صُـدورَ الـمـطـايـا، وهـي مُـوقَـرةٌ تـخـدي[2]؟

وهـل فـاضـتِ الـعـيـنُ الـشَّـروقُ بـمـائِـهـا،
مـن أجـلـكِ، حـتـى اخـضـلَّ مـن دمـعـهـا بُـردي

وإنـي لأسـتَـجـري لـكِ الـطـيـرَ جـاهِـداً،
لـتـجـري بـيُـمْـنٍ مـن لـقـائـكِ أو سَـعْـدِ

وإنـي لأسـتـبـكـي، إذا الـرّكـبُ غَـرّدوا
بـذكـراكِ، أن يـحـيـا بـكِ الـركـبُ إذ يـحـدي

فـهـل تَـجْـزِيَـنّـي أُمُّ عـمـرٍو بـودّهَـا،
فـإنّ الـذي أُخـفـي بـهـا فـوقَ مـا أُبـدي[3]

---

(١) أم حُسَيْن: أخت «بثينة».

(٢) عُجْنا: مِلْنا ـ صدور المطايا: صدور الرّكاب من إبلٍ ونياق وخَيْل ـ مُوقرة: محمَّلة مثقله.

(٣) وردت الأبيات الستة في الأغاني ٨: ١١٢.

وكــلّ مُــحِــبٍّ لــم يــزدْ فــوق جُــهــدِهِ،
وقد زِدتها في الحبّ منّي على الجُهدِ[١]

إذا مــا دَنَــتْ زِدتُ اشــتــيــاقــاً، وإن نــأتْ
جَـزِعـتُ لـنـأي الـدار مِـنـهـا ولـلـبُـعـدِ

أبــى الــقــلــبُ إلّا حُــبَّ بَــثــنــةَ لــم يُــردْ
سـواهـا، وحـبُّ الـقـلـب بَـثـنـةَ لا يُـجـدي

تـعـلّـقَ روحـي روحَـهـا قـبـل خَـلـقِـنـا،
ومـن بـعـد مـا كُـنّـا نِـطـافـاً وفـي الـمـهـدِ[٢]

فــزاد كَــمَــا زدنــا، فــأصــبــحَ نــامــيــاً،
ولـيـسَ إذا مـتـنـا بِـمُـنـتـقَـضِ الـعـهـدِ[٣]

ولــكــنّــه بــاقٍ عــلــى كــلّ حــالــةٍ،
وزائِـرُهـا فـي ظُـلـمـةِ الـقـبـرِ والـلـحـدِ[٤]

ومــا وجــدتْ وجــدي بــهــا أُمُّ واحــدٍ،
ولا وَجَـد الـنّـهـديُّ وجـدي عـلـى هـنـدِ[٥]

---

(١) على الجهد: فوق ما يطيق قلبي من تحمّل لواعج الحبّ.

(٢) و (٣) و (٤) يقول «جميل» بأنّه و«بثينة» قد تعلّقت روحاهما قبل خَلْقهما، وأن هذا الحبّ قد نما وزاد، مع شبوبهما ولم ينتقض؛ وهو باقٍ رَغْم التنائي حيناً والتجافي حيناً آخر، حتى إنه ليزورهما ويصلهما في قبريهما ولَحْدَيْهما.

(٥) ويرى «جميل» أنه في حبِّه لـ«بثينة» أشد هياماً من «النّهدي» الشاعر الجاهلي الذي مات شهيد العشق.

ولا وَجَـد الـعُـذريُّ عُـروةُ، إذ قـضـى،
كـوجـدي، ولا من كـان قـبـلي ولا بـعـدي[١]

عـلـى أنّ مـنْ قـد مـاتَ صـادفَ راحـةً،
ومـا لِـفـؤادي مِـنْ رَواحٍ ولا رُشـدِ

يـكـاد فَـضِـيـضُ الـمـاءِ يَـخـدِشُ جِـلـدَهـا،
إذا اغـتـسـلـتْ بـالـمـاءِ، مـن رِقّـةِ الـجِـلـدِ[٢]

وإنّـي لـمُـشـتـاقٌ إلـى ريـح جـيـبـهَـا،
كـمـا اشـتـاقَ إدريـسٌ إلـى جَـنّـةِ الـخُـلـدِ[٣]

لـقـد لامَـنـي فـيـهـا أخٌ ذُو قـرابـةٍ،
حـبـيـبٌ إلـيـه، فـي مَـلامـتِـه، رُشـدي

وقـال: أفِـقْ، حـتـى مَـتـى أنـت هـائـمٌ
بـبَـثـنـةَ، فـيـهـا قـد تُـعِـيـدُ وقـد تُـبـدي؟

فـقـلـتُ لـه: فـيـهـا قـضـى الـلَّـهُ مَـا تَـرى
عـلـيّ، وهَـلْ فـيـمـا قـضـى الـلَّـه مـن ردِّ؟

فـإن كـان رُشـداً حُـبُّـهـا أوْ غَـوايـةً،
فـقَـد جـئـتُـه مَـا كـانَ مـنّـي عـلـى عَـمْـدِ

---

(١) حتى «عروة العُذري» الذي مات كمداً إذ لم يتزوَّج محبوبته «عَفْراء».

(٢) إن رِقة بَشْرَة «بثينة» ونعومتها يكاد رذاذ ماء الغُسْل يجرحها.

(٣) ويذكر اشتياقه إلى رائحة ما نَفَح من فتْحَة ثوبها عند صَدْرها...، كأنه عطر الجنة التي اشتاق إليها «إدريس» ـ عليه السلام ـ الذي رفعه اللَّه مكاناً عليًّا.

لـقَـد لَـجّ مـيـثَـاقٌ مِـنَ الـلَّـهِ بَـيـنَـنـا،
ولـيـس، لـمـن لـم يـوفِ لـلَّـهِ، مـن عَـهْـدِ

فـلا وأبـيـهـا الـخـيـرِ، مـا خُـنْـتُ عـهـدَهـا،
ولا لـيَ عِـلْـمٌ بـالـذي فـعـلـتْ بَـعـدي

ومَـا زادَهـا الـواشُـونَ إلّا كَـرامـةً
عـلـيّ، ومَـا زالـتْ مـودّتُـهـا عـنـدي

أفـي الـنّـاس أمـثـالـي أحـبَّ، فـحَـالُـهـم
كـحـاليَ، أم أَحـببـتُ مـن بـيـنـهـم وحـدي؟

وهَـلْ هـكـذا يَـلـقَـى الـمُـحـبّـونَ مـثـلَ مَـا
لـقـيـتُ بـهـا، أم لـم يَـجـدْ أحـدٌ وجـدي؟

يـغـورُ، إذا غـارت، فـؤادي، وإن تـكُـن
بـنـجـدٍ، يَـهِـمْ مـنّـي الـفـؤادُ إلـى نـجـدِ[1]

أتَـيـتُ بَـنـي سَـعْـدٍ صَـحـيـحـاً مُـسـلَّـمـاً،
وكـانَ سَـقـامَ الـقـلـبِ حُـبُّ بـنـي سـعـدِ[2]

(١) قلبي مُعلَّق بها، فإذا ما أتت «غوْر تهامة» غار إليها، ثم إن كانت بـ«نجد» طار فؤادي إلى «نَجْد».

(٢) لقد جئت حيَّ «بني سَعْد» ـ حي «بثينة» ـ سليماً مُعافى، وهناك ابتُليتُ، فكان مَرَض القلب (سقامه) حُبُّ «بني سعد» ـ يكنّي بهم عن (بثينة).

حَوْضُ العُشّاق

[البسيط]

وعـاذِلِـيـنَ ألَـحُّـوا فـي مـحـبّـتـهـا،
يـا لـيـتَـهـم وجَـدوا مـثـلَ الـذي أجِـدُ[١]!

لـمّـا أطـالـوا عـتـابـي فـيـكِ، قـلـتُ لـهـم:
لا تُكثرُوا، بعضَ هذا اللوم، واقتصِدوا[٢]

قَـد مَـاتَ قـبـلـي أخـو نـهـدٍ، وصَـاحِـبُـهُ
مُـرَقِّـشٌ، واشـتـفـى مـن عُـروةَ الـكـمَـدُ[٣]

وكـلُّـهـم كـانَ مِـنْ عـشـقٍ مـنـيّـتُـهُ،
وقـد وجَـدتُ بـهـا فـوقَ الـذي وجَـدوا

إنّـي لأحـسَـبُ، أو قـد كـدتُ أعـلـمُـهُ،
أنْ سـوفَ تُـورِدنـي الـحـوضَ الـذي وَرَدوا[٤]

---

(١) العاذلين: اللائمين، على حُبّي لها، فيا ليتهم عانوا ما أُعاني.
(٢) فلما اشتد عتابهم لي قلتُ لهم: كُفُّوا الملام..
(٣) فإن «النَّهدي» و«المرقش» و«عروة» قد ماتوا قبلي عُشاقاً.
(٤) إني لأعلم أن ما بي من حب «بثينة» سيوردني الهلاك كما أصاب مَنْ قَبْلي.

إن لـم تَـنـلـنـي بـمـعـروفٍ تـجـودُ بـه،
أو يـدفَـعَ الـلَّـهُ عـنّـي الـواحـدُ الـصَّـمَـدُ[١]

فَـمـا يـضـرُّ امـرأً، أمـسَـى وأنـتِ لَـهُ،
أنْ لا يـكـونَ مـن الـدنـيـا لَـهُ سـنَـدُ[٢]

(١ ـ ٢) حبُّك يا «بثينة» ودَفعُ اللَّه عنّي، لا يضرني ولا يُؤذيني طالما أنت لي وسَنَدي.

[النهدي]؛ سبق ذكره. و[مرقّش] (الأكبر) من بني بكر بن وائل، أحب ابنة عمه أسماء فعزلها أبوها عنه، فمات بحبّها و[عروة] سبق ذكره أيضاً.

نِداءُ الغُرابِ

[الكامل]

رحلَ الخَليطُ جِمالَهم بِسَوَادِ،
وحَدا، عَلى إثرِ الحَبيبةِ، حادِ[١]

ما إن شعَرْتُ، ولا علمتُ بينهم،
حتى سَمعتُ بِهِ الغُرابَ يُنادي[٢]

لمّا رأيتُ البينَ، قلتُ لصَاحبي:
صَدَعَتْ مُصَدَّعَةُ القلوب فؤادي[٣]

بانوا، وغُودِرَ في الدّيارِ مُتيَّمٌ،
كَلِفٌ بذكرِكِ، يا بُثينةُ، صادِ[٤]

(١) رحل ركْب «بثينة» ليْلاً [بسوادِ] وبَدَلاً من أن يكون الحادي في مقدّم الركب ـ القافلة ـ كان حاديهم في المؤخرة، ومنه عرفت رحيلهم.

(٢) لم أحس ولم أشعر برحيلهم حتى سمعتُ نعيق الغراب ـ يعني به صَوْت الحادي.

(٣) عندئذ قلت لصاحبي: لقد شَقت وقطعت فؤادي (مُصَدِّعة القلوب) ـ بثينة ـ.

(٤) لقد رَحَلُوا (بانوا) وتركوني متيماً، عاشقاً لذكراك (كلِفاً)، ظَمْآن عَطِشاً (صادي).

خَوْفُ الكاشِحينَ

[الطويل]

تـذكّـرَ مـنـهـا الـقـلـبُ، مـا لـيـس نـاسـيـاً،
مَـلاحـةَ قـولٍ، يـومَ قـالـتْ، ومـعـهَـدا[١]:

فـإن كـنـتَ تـهـوى أوْ تُـريـدُ لـقـاءَنـا،
على خَلوةٍ، فاضربْ، لنا منكَ، موعدا[٢]

فـقـلـتُ: ولـم أمـلِـكْ سـوابِـقَ عَـبْـرةٍ:
أأحسنُ، من هذي العشيّةِ، مَقعدا[٣]؟

فـقـالـت: أخـافُ الـكـاشِـحِـيـنَ، وأتّـقـي
عـيـونـاً، مـن الـواشـيـنَ، حـولـيَ، شُـهَّـدا[٤]

(١) لا ينسى قلبي وخاطري الملحة الخلوة الطيبة من فيها.
(٢) حين قالت: إذا كُنت ترغب في لقائنا خاليين فحدّد موعداً زماناً ومكاناً.
(٣) فبادرتها مع دُموعي [الْوَلْهى قائلاً: هل من مَوْعدٍ أقرب وأطيب من عشيَّة اليوم؟
(٤) فردَّت: أخاف الكاشحين (الأعداء)، وأخافُ عيون الذين يَتَرَقَّبونني. ليوشوا بي، ويفضحوني، وهم حَوْلي يُحاصرونني.

منية واحدة

[الطويل]

يُــكــذِّبُ أقــوالَ الــوُشــاةِ صــدودُهــا،
ويــحــتــازُهــا عــنــي، كــأنْ لا أُريــدُهــا

وتــحــتَ مــجــاري الــدّمــع مــنّــا مــودّةٌ؛
تُــلاحِــظُ سِــرّاً، لا يُــنــادي وَلــيــدُهــا

رفــعــتُ عــن الــدُّنــيــا الــمُــنــى غــيــرَ وُدّهــا،
فــمــا أســألُ الــدُّنــيــا، ولا أســتــزيــدُهــا!

أوجه الناس

[الخفيف]

لـيـت شِـعـري، أجَـفـوةٌ أم دَلالٌ،
أم عـدوٌّ أتَـى بُـثَـيْـنَـةَ بَـعـدي

فـمُـرِيـنـي، أُطِـعْـكِ فـي كـلّ أمـرٍ،
أنـتِ، والـلَّـهِ، أوجَـهُ الـنـاس عـنـدي!

لا تعجب

[الوافر]

أتـعـجَـبُ أنْ طَـرِبْـتُ لـصـوتِ حـادِ،
حَـدا بُـزْلاً يَـسِـرْنَ بـبـطـن وادِ[١]؟
فـلا تـعـجَـبْ، فـإنّ الـحُـبّ أمـسـى،
لِـبَـثـنـةَ، فـي الـسّـوادِ مـن الـفُـؤادِ[٢]

(١) البزل: الإبل.
(٢) السواد: حبة القلب.

طالما رَضِينا

[الطويل]

قِفي، تَسْلُ عنكِ النفسُ بالخطّةِ التي
تُطِيلِينَ تَخويفي بها، ووعِيدي
فقد طالما، من غيرِ شَكوى قبيحةٍ،
رضِينا بحُكمٍ مِنكِ غيرِ سَديدِ

مَدْحٌ وهِجاء

هجا جعفر بن سراقة أحد بني قرة بني عذرة، فاتَّقاه جميل، وعلم أنه سيعلو عليه، ورأى أن يدفع هجاءه بمدحه، فمدحه وهجا بني عامر وبني لأي. وكانت بنو عامر قد قلَّتْ فحالفت لأياً فقال جميل:

[الطويل]

بـنـي عـامـرٍ، أنّـى انـتَـجـعـتُـم وكـنـتـمُ،
إذا حُـصّـلَ الأقـوامُ، كـالـخُـصْـيـةِ الـفـرْدِ

فـأنـتـم ولأيٌّ مَـوضِـعَ الـذُّلّ حَـجْـرَةً،
وقُـرّةُ أولـى بـالـعَـلاءِ وبـالـمـجـدِ[1]

(١) حجرة: ناحية.
ورد البيتان في الأغاني ٨: ١٣٩.

أَحَبُّ المخازي

كان عمير بن رمل شاعراً من بني الأحب رهْط «بثينة»، فهجا جميلاً لاشتهاره بحبه إياها، فقال فيه جميل:

[الطويل]

إذا الـنـاسُ هـابـوا خَـزيـةً، ذهـبـتْ بـهـا
أحَـبُّ الـمـخـازي: كَـهْـلُـهَـا وولِـيـدُهـا

لَـعَـمْـرُ عَـجـوزٍ طَـرّقَـتْ بـك إنـنـي،
عُـمـيـرَ بـنَ رَمـلٍ، لابـنُ حـربٍ أقـودُهـا[١]

بـنـفـسـي، فـلا تـقـطَـعْ فـؤادَك ضِـلّـةً،
كـذلـك حَـزنـي: وَعـثُـهـا وصُـعُـودُهـا[٢]

(١) طرّقت بك: عسرت ولادتها لك، فعلقت..! واعلم يا «عمير بن رمل» أنني «ابن حَرْبٍ» صاحب طَعْنٍ وحَرْب.

(٢) أقودها بِنفسي، فلا يضلّك فؤادك إلى سبيلي الصَّعْب الشاق، فهي وَعْثاء..، في آمْتدادها وصُعُودها. فلا تغرُرك نفسك.
وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٨: ١٢٣.

أَقُودُ مَنْ شِئْتُ

كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر، والوليد على نجيب، فقال الوليد لجميل: انزل فارجز، وظن الوليد أنه سَيَمْدحه. فنزل جميل يرجز ويفتخر. فقال له الوليد: اركب، لا حملك اللَّه! وفي ذلك قول جميل:

[الرجز]

أنا جميلٌ في السَّنام من مَعَدّْ،
في الذِّروَةِ العَلياء، والرّكن الأشدّْ[١]

والبيتِ من سَعدِ بن زيدٍ والعَددْ،
ما يبتغي الأعداءُ منّي، ولقَدْ

أُضْرِيَ بِالشَّتْم لساني ومَرَدْ،
أَقودُ مَن شِئتُ، وصَعبٌ لم أُقَدْ[٢]

(١) السَّنام: المكان العالي ومنه: سنام الجمل.
ورد البيت في الأغاني ٨: ٩٠، جاء فيه «والعِيص» بدلاً من «والركن». وكذلك ٨: ١٣٤.
(٢) أُضري: أُلهِج. مرد: تمرَّد.

تلكم بثينة(*)

[البسيط]

حَلّتْ بُثَيْنَةُ مِنْ قَلبي بمَنْزِلَةٍ
بينَ الجَوَانحِ لم يَنْزِلْ بها أحَدُ

صادتْ فؤادِي بعَينيها ومُبتسَمٍ
كأنَّهُ حينَ أبْدَتْهُ لنا بَرَدُ(١)

عَذْبٍ كأنّ ذَكِيَّ المِسْكِ خالَطَهُ
والزَّنْجَبِيلُ وماءُ المُزْنِ والشُّهُدُ

وجيدِ أدْمَاءَ تَحْنُوهُ إلى رَشَإٍ
أغَنَّ لَمْ يَتَّبِعْها مِثْلَهُ وَلَدُ(٢)

رَجْرَاجةٌ رَخْصَةُ الأطْرافِ ناعمةٌ
تكادُ من بُدْنها في البيتِ تَنْخَضِدُ(٣)

(*) هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب.

(١) مُبْتَسم: فَمٌ ـ بَرَد: حبّات الثلج ـ يعني أسنانها في بياضها.

(٢) جيد أدْماء: عُنق ظبيةٍ (عنوة إلى رشأ) تحنّ وتميل بعُنقها إلى وليدها (الرشأ: ابن الظبية).

(٣) رجراجة: تَهتز لأنها مليئة. رخصة الأطراف: ليّنة الأذرع والأرجل. وبسبب كونها مليئة تكادُ تتكسر (تنخضد).

خَـدْلٌ مُـخَـلْـخَـلُـهـا وَعْـثٌ مُـؤزَّرُهـا
هَـيْـفـاءُ لـم يَـغْـذُهـا بُـؤسٌ ولا وَبَـدُ[١]

هـيـفـاءُ مُـقْـبِـلَـةً عَـجْـزاءُ مُـدْبِـرَةً،
تَـمّـتْ فـلـيـسَ يُـرَى فـي خَـلْـقِـهـا أَوَدُ[٢]

نِـعْـمَ لِـحـافُ الـفـتـى الـمَـقْـرُورِ يَـجْـعَـلُـهَـا
شِـعـارَهُ حـيـن يُـخْـشَـى الـقُـرُّ وَالـصَّـرَدُ[٣]

ومـا يَـضُـرُّ امـرأً يُـمْـسِـي وأنـتِ لَـهُ
ألّا يـكـونَ مِـنَ الـدُّنْـيـا لـه سَـبَـدُ[٤]

يـا لَـيْـتَـنـا، والـمُـنـى لـيـسـتْ مُـقَـرَّبَـةً،
أنّـا لـقِـيـنـاكِ والأحْـراسُ قـد رَقَـدُوا

فَـيَـسْـتَـفِـيـقَ مُـحِـبٌّ قَـد أضَـرّ بِـهِ
شَـوقٌ إلـيْـكِ ويُـشْـفَـى قـلـبُـهُ الـكَـمِـدُ[٥]

تِـلْـكُـمْ بُـثَـيْـنَـةُ قـد شَـفّـتْ مـودَّتُـهـا
قـلـبـي، فَـلَـمْ يـبـقَ إلّا الـرُّوحُ والـجَـسَـدُ

---

(١) خَدْل مخلخلها: مليء مكان خلخالها.

(٢) ضخمة عجيزتها (وعث مؤزّرها) ـ هيفاء: مديدة القدّ. (لم يغذها بؤس ولا وبد) لم تتأثر حياتها بشدة عيش وسوء حال.

(٣) الفتى المقرور: الفتى المرتجف من البرد ـ فهي في سمنها خير لحافٍ تتدفأ به عند شدة البرد (القرّ والصرد).

(٤) السَّبد: الشَّعر القليل. يقال: [ما له لَبَد ولا سبد] أي لا شعر له ولا صوف.

(٥) القلب الكمد: المقروح الموجوع.

لا رادَّ لِقَضاءِ اللّهِ(*)

[الطويل]

لـقـد لامـنـي فـيـهـا أخٌ ذو قَـرابـةٍ
حـبـيـبٌ إلـيـه فـي نَـصـيـحـتِـهِ رُشْـدِي(١)

فـقـال: أفِـقْ حـتـى مـتـى أنـتَ هـائـمٌ
بِـبَـثْـنَـةَ فـيـهـا لا تُـعِـيـدُ ولا تُـبْـدِي؟

فـقـلـتُ لَـهُ: فـيـهـا قَـضـى الـلَّـهُ مـا تـرى
عـلـيَّ؛ وهـل فـيـمـا قـضَـى الـلَّـهُ مِـنْ رَدِّ؟

فـإنْ يَـكُ رُشْـداً حُـبُّـهـا أو غَـوَايـةً
فـقـد جـئـتُـه، ومـا كـان مـنـي عـلـى عَـمْـدِ

بُـثَـيْـنَ أثِـيـبـي بـالـمـودّةِ أوْ رُدِّي
فـؤادي فـقـد نُـجْـزِي الـمـودة بـالـوُدِّ

أفـي الـنّـاسِ أمـثـالـي أحـبُّـوا فـحُـبُّـهُـمْ
كـحُـبِّـيَ أمْ أحـببتُ مـن بـيـنـهـم وحْـدي؟(٢)

(*) هذه القصيدة ليست من الديوان وقد عثر بها الدكتور حسين نصار في منتهى الطلب.

(١) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في الأغاني ٨: ١٥١.

(٢) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٥١.

فَلَمْ أرَ مِثْلَ النّاسِ لم يَغْلِبوا الهوَى
ولم أرَ داءً كالهَوَى كيف لا يُعْدي؟
فقد جَدَّ ميثاقُ الإلٰهِ بحبِّها
وما للّذي لا يتّقي اللَّهَ من عَهْدِ
فلا وأبيها الخيرِ ما خُنْتُ عهدَها
ولا ليَ عِلْمٌ بالّذي فعلتْ بَعْدي
وما زادها الواشون إلّا كرامةً
عليَّ، وما زالتْ مَوَدَّتُها عِنْدي
تَزِيدُ نماءً كُلَّ يَوْمٍ وليلةٍ
وأمْنَحُها فيما أُسِرُّ وما أُبْدِي
إذا صَقَبَتْ زدتُ اشتياقاً، وإن نأتْ
أرِقْتُ لبَيْنِ الدّارِ منها وللبُعْدِ[1]
أبَى القلبُ إلّا حُبَّ بَثْنَةَ، لم يُرِدْ
سِوَاها، وحُبُّ القلبِ بَثْنَةَ لا يُجدِي
سَبَتْكَ بمَصْقُولٍ تَرِفُّ أُشُورُهُ
إذا ابتسمتْ في طِيبِ رِيحٍ وفي بَرْدِ[2]

---

(١) صَقَبَتْ: قرُبتْ.
ورد البيتان المتواليان في الأغاني ٨: ١١١.

(٢) مصقول ترف أشوره: فحل تفلّجت أسنانه، هكذا شبه فمها حين تبتسم، مع خُلُوفٍ طيِّب (رائحة الفم).
أورد لسان العرب ٤: ٢١ مادة (أشر) الشطر الأول من البيت. «وتأشير=

كـأنّ عَـتِـيـقَ الـرّاحِ خـالَـطَ رِيـقَـهـا
وَصَـفْـوَ غـريـضِ الـمُـزْنِ صُـفِّـق بـالـشَّـهْـدِ[١]
تَـأرَّجُ بـالـمِـسْـكِ الأحَـمِّ ثِـيـابُـهـا
إذا عَـرِقَـتْ فـيـهـا وبـالـعَـنْـبـرِ الـوَرْدِ[٢]

= الأسنان: تحزيزها وتحديد أطرافها، ويقال: بأسنانه أُشُر وأَشَر... قال جميل: ...».

(١) ريقُها عند المذاق كأنه عتيق الخمر أو ماء المطر المنْسَكب قد خالطه الشهد (العسل).

(٢) أما ثياب «بثينة» فهي تفوح بالمسك والعنبر ورائحة الورد إذا عَرِقت.

حرف الراء

مَسْحُور

[الطويل]

خَلِيلَيّ، عُوجَا اليومَ حتّى تُسَلِّما
على عَذبةِ الأنيابِ، طيّبةِ النّشرِ[١]

فإنّكما إن عُجتما ليَ ساعةً،
شكرتُكما، حتى أُغيَّبَ في قبري

أُلِمّا بها، ثمّ اشفَعا لي، وسَلِّما
عليها، سقاها اللَّهُ من سائغِ القَطرِ!

وبوحا بذكري عند بَثنةَ، وانظُرا
أترتاحُ يوماً أم تَهَشُّ إلى ذكري

فإن لم تكنْ تقطعْ قُوى الودّ بيننا،
ولم تنسَ ما أسلفتُ في سالفِ الدهرِ

فسوف يُرى منها اشتياقٌ ولوعةٌ
ببَينٍ، وغَربٌ من مَدامعِها يجري[٢]

---

(١) طيّبة النّشر: طيّبة الرائحة.
ورد خمسة عشر بيتاً متوالية في الأغاني ٨: ١٥٢. وورد أيضاً البيت الأول والثالث في الأغاني ٨: ١١١.

(٢) غَرْبٌ: دُمُوعٌ.

وإن تـكُ قـد حـالـتْ عـن الـعـهـدِ بَـعـدنـا،
وأصْـغَـتْ إلـى قـولِ الـمـؤنِّـبِ والـمُـزري

فـسـوف يُـرى مـنـهـا صـدودٌ، ولـم تـكـن،
بـنـفـسـيَ، مـن أهـل الـخِـيـانـةِ والـغَـدرِ

أعـوذ بـكَ الـلَّـهُـمَّ أن تَـشـحَـطَ الـنّـوَى
بـبـثـنـةَ فـي أدنـى حـيـاتـي ولا حَـشْـري[1]

وجـاوِر، إذا مـا مـتُّ، بـيـنـي وبـيـنـهـا،
فـيـا حـبّـذا مـوتـي إذا جـاورت قـبـري!

عـدِمـتُـكَ مـن حُـبٍّ، أمـا مـنـكَ راحـةٌ،
ومـا بـكَ عـنّـي مـن تـوانٍ ولا فَـتْـرِ؟

ألا أيّـهـا الـحُـبُّ الـمُـبَـرِّحُ، هـل تـرى
أخـا كـلَـفٍ يُـغـري بـحُـبٍّ كـمـا أُغـري[2]؟

أجِـدَّكَ، لا تَـبْـلـى، وقـد بـلـيَ الـهـوى،
ولا يَـنـتـهـي حُـبِّـي بُـثـيـنـةَ لـلـزّجْـرِ

هـي الـبـدرُ حُـسـنـاً، والـنـسـاءُ كـواكـبٌ،
وشـتّـانَ مـا بـيـن الـكـواكـب والـبـدرِ!

لـقـد فُـضّـلَـتْ حُـسـنـاً عـلـى الـنـاس مـثـلـمـا
عـلـى أَلْـفِ شـهـرٍ فُـضّـلـتْ لـيـلـةُ الـقَـدرِ

عـلـيـهـا سَـلامُ الـلَّـهِ مـن ذي صَـبـابَـةٍ،
وصـبٍّ مُـعَـنًّـى بـالـوسـاوِس والـفِـكْـرِ

---

(١) تشحط: تبتعد. حَشْري: موْتي. (٢) كما أُغْري بالحُبِّ نفسي.

وإنّكما، إن لم تَعُوجا، فإنّني
سأصرف وجدي، فأذنا اليومَ بالهَجرِ

أيَبكي حَمامُ الأيكِ من فَقد إلفهِ،
وأصبِرُ؟ ما لي عن بُثينةَ من صبرِ!

وما ليَ لا أبكي، وفي الأيك نائحٌ،
وقد فارقتني شَخْتةُ الكَشْح والخصرِ[١]

يقولون: مسحورٌ يُجَنُّ بذِكرِها،
وأُقسم ما بي من جُنونٍ ولا سِحرِ!

وأُقسِمُ لا أنساكِ ما ذَرَّ شارقٌ،
وما هبّ آلٌ في مُلمَّعَةٍ قَفرِ[٢]

وما لاحَ نجمٌ في السماءِ مُعلَّقٌ،
وما أورقَ الأغصانُ من فَنَنِ السِّدْرِ[٣]

لقد شُغِفَتْ نفسي، بُثينَ، بذكركم،
كما شُغِفَ المخمورُ، يا بَثنَ، بالخمرِ

ذكرتُ مَقامي ليلةَ البانِ قابضاً
على كفِّ حَوراءِ المدامعِ كالبَدرِ[٤]

فكِدتُ، ولم أمْلِكْ إليها صَبابَةً،
أهيمُ، وفاضَ الدمعُ مني على نحري

---

(١) الشختة: الدقيقة الضامِرة.
(٢) ذرَّ شارق: شروق الشمس (يعني: كل يوم)، (وما هبَّ آلٌ في ملمَّعة قفر).
(٣) السِّدْر: شجر النّبق (ما أغصنت أشجاره وأثمرت).
(٤) حوراء المدامع: (المدامع: العيون، وحوراء: شِدّة بياض في شدة سواد).

فيا ليتَ شِعْري هلْ أبيتنّ ليلَةً
كليلتنا، حتى نرى ساطِعَ الفجرِ؟

تجودُ علينَا بالحديثِ، وتَارَةً
تجودُ عَلينا بالرُّضابِ من الثغرِ[١]

فيا ليتَ ربِّي قد قضى ذاكَ مرّةً،
فيعلمَ ربّي عند ذلك ما شُكري

ولو سألتْ مني حَياتي بذلتُها،
وجُدْتُ بها، إنْ كان ذلك من أمري

مضى لي زمانٌ، لو أُخَيَّرُ بينه،
وبَين حَياتي خالداً آخِرَ الدّهرِ

لقلتُ: ذَرُوني ساعةً وبُثينَةً
على غَفلةِ الواشينَ، ثم اقطعوا عُمري

مُفَلَّجةُ الأنيابِ، لو أنّ ريقَها
يداوى به الموتى، لقاموا به من القبرِ[٢]

إذا ما نظمتُ الشِّعرَ في غيرِ ذكرها،
أبَى، وأبيها، أن يطاوِعَني شِعري

فلا أُنعِمتْ بعدي، ولا عِشتُ بعدها،
ودامت لَنا الدنيا إلى مُلتقَى الحَشرِ

(١) الرّضاب: الرّيق.
(٢) مُفلَّجة الأنياب: بين أسنانها فروق (وقد كان هذا دليل حسنٍ عندهم).

الغريم المحبوب(*)

تخلفت بثينة عن لقائه مرة مخلفة وعدها فقال:

[الكامل]

يا صاحِ، عن بعضِ الملامةِ أقصِرِ،
إنّ المنى لَلِقاءُ أُم المِسْوَرِ(١)

وكأنّ طارِقَها، على عَلَلِ الكرى،
والنّجمُ، وهناً، قد دنا لِتَغوُّرِ(٢)

يَستافُ رِيحَ مُدامَةٍ، معجونةٍ
بذكيِّ مِسكٍ، أو سَحِيقِ العنبرِ(٣)

إني لأحفظُ غيبَكم ويسرّني،
لو تَعلمينَ، بصالحٍ أن تُذكَري

ويكون يومٌ، لا أرى لكِ مُرْسلاً،
أو نلتقي فيه، عليَّ كأشْهُرِ

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٠١ـ ١٠٢.
(١) أم المِسور: كنية كناها بها.
(٢) لتغوُّر: غياب علل الكرى: النُعاس.
(٣) يستاف: يشمُّ من فودَيْها أو ثغرها رائحة خَمْر قد عُجن بمسكٍ أو عنبر مسحوق.

يـا لـيـتـنـي ألـقـى الـمـنـيّـةَ بـغـتـةً،
إنْ كـانَ يـومُ لـقـائـكـم لـم يُـقْـدَرِ

أو أسـتـطـيـعُ تـجـلُّـداً عـن ذكـركـم،
فـيُـفـيـقَ بـعـضُ صـبـابـتـي وتـفـكُّـري

لـو تـعـلـمـيـن بـمـا أُجِـنُّ مـن الـهـوى،
لـعَـذَرتِ، أو لـظـلـمـتِ إن لـم تَـعـذِري[1]

والـلَّـهِ، مـا لـلـقـلـب، مـن عِـلـمٍ بـهـا،
غـيـرُ الـظـنـونِ وغـيـرُ قـولِ الـمُـخـبـرِ

لا تـحـسَـبـي أنـي هَـجَـرْتُـكِ طـائِـعـاً،
حَـدَثٌ، لَـعَـمـرُكِ، رائـعٌ أنْ تُـهـجَـري

ولـتَـبـكـيـنّـي الـبـاكـيـاتُ، وإنْ أبُـحْ،
يـومـاً، بـسـرّكِ مُـعـلـنـاً، لـم أُعـذَرِ[2]

يـهـواكِ، مـا عـشـتُ، الـفـؤادُ، فـإن أمُـتْ،
يـتـبـعْ صَـدايَ صَـداكِ بَـيـن الأقْـبُـرِ

إنـي إلـيـكِ، بـمـا وعـدتِ، لـنـاظـرٌ
نـظـرَ الـفـقـيـرِ إلـى الـغَـنـيِّ الـمُـكـثِـرِ

تُـقـضَـى الـديـونُ، ولـيـس يُـنـجِـزُ مـوعِـداً
هـذا الـغـريـمُ لـنـا، ولـيـس بـمُـعـسِـرِ

---

(١) ورد في البيت «لو قد تُجنّ» بدلاً من «لو تعلمين».
(٢) ورد في البيت «فلتبكينّ» بدلاً من «ولتبكيني».

مـا أنـتِ، والـوعـدَ الـذي تَـعِـدِيـنَـنـي،
إلّا كـبـرقِ سَـحـابـةٍ لـم تُـمْـطِـرِ[١]

قـلـبـي نـصَـحـتُ لـه، فـردّ نـصِـيـحـتـي،
فـمـتـى هَـجَـرتِـيـه، فـمـنـه تَـكَـثَّـري[٢]

(١) لـم تنجزي لي وَعْداً، فكأن هذا الوعد برق سحابةٍ خَدَعَتْني، ظننتها ستمطر. . فمرَّت وتركتني في أملٍ كاذب.
(٢) تكثّري: أكثري من الهجر.

وَصَايا الحَبِيبَة

[الطويل]

أغـادٍ، أخـي، مـن آلِ سـلـمـى، فـمُـبـكِـرُ؟
أبِـنْ لـي: أغـادٍ أنـت، أم مـتـهـجِّـرُ[1]؟

فـإنّـكَ، إن لا تَـقـضِـنـي ثِـنْـيَ سـاعـةٍ،
فـكُـلُّ امـرئٍ ذي حَـاجـةٍ مُـتـيَـسِّـرُ[2]

فـإن كـنْـتَ قـد وطّـنْـتَ نـفـسـاً بـحـبّـهـا،
فـعـنـد ذوي الأهـواء وِرْدٌ ومَـصْـدَرُ

وآخِـرُ عـهـدٍ لـي بـهـا يَـوْمَ وَدّعَـتْ،
ولاحَ لـهـا خَـدٌّ مـلـيـحٌ ومَـحـجِـرُ

عـشـيّـةَ قـالـت: لا تُـضـيـعـنّ سـرَّنـا،
إذا غِـبْـتَ عـنّـا، وارعَـهُ حـيـن تُـدبِـرُ

وطَـرفَـكَ، إمّـا جِـئـتـنـا، فـاحـفَـظـنّـهُ،
فـذَيْـعُ الـهـوى بـادٍ لـمـن يـتـبـصّـرُ[3]

---

(١) مُتهجِّر: مسافر في الهاجرة (ظُهراً عند اشتداد الحرّ).
(٢) ثِنْي ساعة: مُدَّة ساعة.
(٣) ذيْع الهوى: ذيوعه وانتشاره.

وأعـرِضْ إذا لاقـيْـتَ عَـيـنـاً تـخـافُـهـا،
وظـاهِـرْ بـبُـغـضٍ، إنّ ذلـك أسْـتَـرُ

فـإنّـكَ إنْ عَـرّضْـتَ فـيـنـا مَـقـالَـةً،
يَـزِدْ، فـي الـذي قـد قـلـتَ، واشٍ ويُـكـثـرُ

ويَـنـشُـرُ سـرّاً فـي الـصَّـديـقِ وغـيـره،
يَـعِـزُّ عـلـيـنـا نـشـرُه حـيـن يُـنـشَـرُ

فـمـا زِلـتَ فـي إعـمـال طَـرفِـكَ نـحـونـا،
إذا جِـئـتَ، حـتـى كـاد حُـبُّـكَ يَـظـهـرُ

لأهـلـيَ، حـتـى لامـنـي كـلُّ نـاصِـحٍ،
وإنـي لأعـصـي نَـهـيَـهُـمْ حـيـن أُزجَـرُ

ومـا قـلـتُ هـذا، فـاعـلَـمـنّ، تـجـنُّـبـاً
لـصَـرمٍ، ولا هـذا بـنـا عـنـكَ يَـقـصُـرُ[1]

ولـكـنّـنـي، أهـلـي فـداؤك، أتّـقـي
عـلـيـك عـيـونَ الـكـاشِـحـيـن، وأحـذَرُ[2]

وأخـشـى بـنـي عـمّـي عـلـيـك، وإنّـمـا
يـخـافُ ويَـتّـقِـي عِـرضَـهُ الـمـتـفـكّـرُ

وأنـت امـرؤ مـن أهـل نـجـدٍ، وأهـلُـنـا
تَـهـامٍ، فـمـا الـنـجـديُّ والـمـتـغـوِّرُ[3]

---

(١) لِصَرمٍ: لانقطاعٍ. (٢) الكاشحين: المبغضين.

(٣) أهلنا تهامٍ؛ أي: من تهامة ـ وأنت نَجْدي.

ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ١: ١٥١، الكامل للمبرّد: ١٨٨، خزانة الأدب، للبغدادي ١: ٥٠، مغني اللبيب وشرح=

غـريـبٌ، إذا مـا جـئـتَ طـالـبَ حـاجـةٍ،
وحـــولـــيَ أعـــداءٌ، وأنـــتَ مُـــشـــهَّـــرُ

وقـد حـدّثـوا أنّـا الـتـقَـيـنـا عـلـى هَـوًى،
فـكُـلُّـهُـمُ مـن حَـمـلِـه الـغـيـظَ مُـوقَـرُ[1]

فـقـلـتُ لـهـا: يـا بَـثـنَ، أوصـيـتِ حـافـظـاً،
وكـلُّ امـرئٍ، لـم يَـرعَـهُ الـلَّـه، مُـعـوِرُ[2]

فـإن تـكُ أُمُّ الـجَـهـم تَـشـكـي مَـلامَـةً
إلـيّ، فـمـا ألـقَـى مـن الـلـومِ أكْـثَـرُ[3]

سـأمـنَـحُ طَـرفـي، حـيـن ألـقـاكِ، غـيـركـم،
لـكـيـمـا يـروا أنّ الـهـوى حـيـث أنـظـرُ

أقـلّـبُ طَـرفـي فـي الـسـمـاء، لـعـلـه
يـوافـقُ طَـرفـي طَـرفَـكُـمْ حـيـن يَـنـظُـرُ

وأكـنِـي بـأسـمـاءٍ سـواكِ، وأتّـقـي
زِيـارَتَـكُـمْ، والـحُـبُّ لا يـتـغـيّـرُ

فـكـم قـد رأيـنـا واجِـداً بـحـبـيـبـةٍ،
إذا خـافَ، يُـبـدي بُـغـضَـهُ حـيـن يـظـهـرُ

= شواهده، للسيوطي: ١٧٠، شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٤: ٤٠٨، لسان العرب ٥: ٣٤ مادة (غور) «... يقال: غار إذا أتى الغَوْر، وأغار أيضاً، وهي لغة قليلة؛ قال جميل: ...».

(١) مُوقر؛ أَوْقره: أثقله بالحمل. (٢) مُعْوِر: قد يُصاب في مقْتَلٍ لِخَلَلٍ فيه.

(٣) (أُم الجهم): بَثْنَة.

فكيف كبرت ولم تكبري؟

[المتقارب]

تقول بُثَيْنَةُ لمّا رَأتْ
فُنُوناً مِنَ الشَّعَرِ الأحْمَرِ[١]

كَبِرتَ، جميلُ، وأودى الشبابُ،
فقلتُ: بُثينَ، ألا فاقصُري!

أتَنسينَ أيّامَنَا باللِّوَى،
وأيّامَنا بذوي الأجفَرِ[٢]؟

أما كنتِ أبصرتِني مرّةً،
لياليَ، نحنُ بذي جَهْوَرِ[٣]

لياليَ، أنتم لنا جِيرةٌ،
ألا تَذكُرينَ؟ بَلى فاذكُري!

وإذ أنا أغيَدُ، غضُّ الشّبابِ،
أجُرُّ الرّداءَ معَ المِئْزَرِ[٤]

---

(١) فنوناً من الشعر الأحمر: خُصَلاً من الشَّعْر قَدْ خُضِّب بالحنّاء.
(٢) اللّوى والأجفر: اسما موضعين.
(٣) جهور: اسم موضع أيضاً (ياقوت الحموي ـ معجم البلدان).
(٤) أغيد: شاب ليّن ناعم.

وإذ لِـمّـتـي كـجَـنَـاحِ الـغُـرابِ،
تُـرَجَّـلُ بـالـمِـسـكِ والـعَـنْـبَـرِ[١]
فَـغَـيَّـرَ ذلـكَ مـا تَـعْـلَـمِـيـنَ،
تَـغَـيُّـرَ ذا الـزّمَـنِ الـمُـنْـكَـرِ
وأنـتِ كَـلُـؤلُـؤةِ الـمَـرزُبـانِ،
بـمـاءِ شـبـابـكِ، لـم تُـعـصِـري[٢]
قـريـبـانِ، مَـربَـعُـنَـا واحِـدٌ،
فـكـيـفَ كَـبِـرْتُ ولـم تَـكْـبَـري؟ . .

(١) اللمّة: الضّفيرَة. ترجّل: تمشّط.
(٢) لؤلؤة المرزبان: حِلْيَةُ رئيس الفُرْس ـ لم تعصري: لَمْ تراهقي فتبلغي العشرين، فأنت ما زلت ناضرة فتية.

زُورا بُثَيْنة(*)

شكا زوج بثينة إلى أبيها وأخيها إلمام جميل بها، فشكوه إلى عشيرته وتوعدوه وإياهم، فلامه أهله وعنفوه، وقالوا له: نبرأ منك ومن جريرتك. فأقام مدة لا يلم بها. ثم لقي ابني عمه روقاً ومسعدة فشكا إليهما ما به وأنشدهما قوله:

[الكامل]

زورا بُـثَـيـنـةَ، فـالـحـبـيـبُ مَـزُورُ،
إنّ الـزيـارةَ، لـلـمـحـبِّ، يَـسـيـرُ

إنّ الـتـرحُّـلَ، إن تَـلَـبّـسَ أمـرُنَـا
وإعـتـاقـنـا قَـدَرٌ أُحِـمَّ، بَـكُـورُ(١)

إنـي، عَـشِـيّـةَ رُحـتُ، وهـي حـزيـنـةٌ،
تـشـكُـو إلـيّ صَـبـابَـةً، لَـصَـبُـورُ

وتـقـول: بِـتْ عـنـدي، فـديـتُـكَ! لـيـلـةً،
أشـكـو إلـيـكَ، فـإنّ ذاكَ يَـسِـيـرُ

غـرّاءُ مِـبـسـامٌ كـأنّ حـديـثَـهـا
دُرٌّ تـحـدَّرَ، نَـظـمُـه مـنـثـورُ

(*) وردت القصيدة في الأغاني ٨: ١٤٩ـ ١٥٠.
(١) أُحِمَّ: (قدرٌ أُحِمَّ): وَقَعَ وقُضِي.

مـحـطـوطـةُ الـمَـتـنـيـن، مُـضـمَـرةُ الـحـشـا،
رَيّـا الـروادفِ، خَـلـقُـهـا مَـمـكُـورُ[١]

لا حُـسْـنُـهـا حُـسـنٌ، ولا كـدلالِـهـا
دَلٌّ، ولا كـوَقـارهـا تـوقـيـرُ

إنّ الـلّـسـانَ بـذكـرهـا لـمُـوَكَّـلٌ،
والـقـلـبُ صـادٍ، والـخـواطِـرُ صُـورُ[٢]

ولـئـن جَـزَيـتِ الـودَّ مـنّـي مـثـلَـهُ،
إنّـي بـذلـكَ، يـا بُـثـيـنَ، جـدِيـرُ

(١) محطوطة المتْنَيْن: مَدْلوكتهما، واسم الآلة التي تُستعمل في الدلك: المِحَطّ.
(٢) الخواطر صُور: المشاعر والأحاسيس مائلات إليها.

إلى اللّه أَشْكُو

حين حجبوها عنه قال:

[الطويل]

فإن يحجبوها، أو يَحُلْ دونَ وصلها
مقالةُ واشٍ، أو وعيدُ أميرِ

فلم يحجبُوا عينيّ عن دائمِ البُكا،
ولن يَملِكوا ما قد يَجُنُّ ضَميري[1]

إلى اللَّه أشكُو ما أُلاقي من الهوى،
ومن حُرَقٍ تَعتادُني، وزفيرِ

ومن كُرَبٍ للحُبِّ في باطِنِ الحشا،
وليلٍ طويلِ الحزنِ، غيرِ قصيرِ

سأبكي على نفسي بعينٍ غزيرةٍ،
بُكاءَ حَزينٍ، في الوثاقِ، أسيرِ

وكنّا جميعاً قبلَ أن يَظهَرَ النَّوى،
بأنعَمِ حَالَيْ غِبطَةٍ وسُرورِ[2]

(١) يجنّ: يخفى يستر من جن الليل: إذا أظلم.
(٢) النَّوى: البُعد والافتراق.

فـمـا بَـرِحَ الـواشـونَ، حـتـى بـدت لـنـا
بُـطُـونُ الـهـوى مـقـلـوبَـةً بـظُـهُـورِ

لـقـد كـنـتُ حـسْـبُ الـنـفـسِ لـو دام وصـلُـنـا،
ولـكـنّـمـا الـدُّنْـيـا مَـتـاعُ غُـرورِ

لـو أنّ امـرأً أخـفـى الـهـوى عـن ضَـمـيـرِه،
لَـمِـتُّ ولـم يـعـلـم بـذاكَ ضَـمِـيـري

أَفِـقْ!

[الطويل]

أفِـقْ، قـد أفـاقَ الـعـاشـقـونَ، وفـارقـوا
الـهـوى، واستـمـرَّتْ بـالـرجـالِ الـمـرائِرُ[١]

فـقـد ضـلّ، إلّا أنْ تُـقـضّـيَ حَـاجـةً
بـبُـرْقِ حَـفـيـرٍ، دمـعُـكَ الـمـتـبـادِرُ[٢]

وهَـبْـهـا كـشـيءٍ لـم يـكـنْ، أو كـنـازحٍ
بـه الـدارُ، أو مَـنْ غَـيّـبَـتْـهُ الـمـقـابـرُ

أألـحَـقُّ، إن دارُ الـرّبـابِ تَـبـاعـدتْ،
أَوِ ٱنْ شـطّ وَلْـيٌّ، أنّ قـلـبَـكَ طـائِـرُ[٣]؟

لـعَـمـريَ، مـا استَـودعـتُ سِـرّي وسـرَّهـا
سِـوانـا، حِـذاراً أن تَـشـيـعَ الـسّـرائِـرُ

ولا خـاطـبـتْـهـا مُـقـلـتـايَ بـنـظـرةٍ،
فـتَـعـلَـمَ نَـجْـوانـا الـعـيـونُ الـنَّـواظِـرُ

ولـكـن جـعـلـتُ الـلـحـظَ، بـيـنـي وبـيـنـهـا،
رسـولاً، فـأدّى مـا تَـجُـنّ الـضـمـائـرُ[٤]

---

(١) المرائر: مفردها: مريرة: طاقة التحمُّل والشكيمة والعزم.
(٢) بُرْق حفير: اسم موضع، كثير الأحجار، مختلفة الألوان.
(٣) الرباب: اسم عَلَم امرأة، كَنى بها «بثينة» ـ شَطّ وليٌّ: ابتعد ما كان قريباً.
(٤) تجنّ الضمائر: تخفى.

الحب أوله لجاجة

[الكامل]

لاحتْ، لعينِكَ من بُثَيْنَةَ، نارُ،
فدموعُ عينِكَ دِرّةٌ وغِزارُ[١]

والحبُّ، أوّلُ ما يَكونُ لَجاجةً،
تأتي به وتَسُوقُه الأقدارُ

حتى إذا اقتحَمَ الفتى لُجَجَ الهَوى،
جاءتْ أُمورٌ لا تُطاقُ، كِبارُ

ما من قَرينٍ آلِفٍ لقَرينِهَا،
إلّا لحبلِ قَرينِها إقصارُ[٢]

وإذا أردتِ، ولن يخونَكِ كاتمٌ،
حتى يُشِيعَ حديثَكِ الإظهارُ

كِتمانَ سرّكِ، يا بُثينَ، فإنّما،
عندَ الأمينِ، تُغيَّبُ الأسرارُ[٣]

---

(١) دِرّة: دارَّة ـ كثيرة الانصباب.
(٢) لقرينها: الزَّوج حقيقةً. وقرينها الأوَّل يعني نفسه من حيث التكافؤ.
(٣) كتمان سرّك؛ أي: أردْت كتمان هذا السر لأنّني أمينٌ على العهد.

أَنْتَ وَقَلْبُكَ

[الطويل]

أتَهْجُرُ هذا الرَّبْعَ، أم أنتَ زَائرُهْ،
وكيفَ يُزَارُ الرَّبْعُ قد بانَ عامِرُهْ[1]؟
رأيتُكَ تأتي البيتَ تُبغِضُ أهْلَهُ،
وقلبُكَ في البيتِ الذي أنتَ هاجِرُهْ

(١) بانَ: بَعُدَ ـ عامِرُهُ: ساكِنُهُ.

من يضير؟

[الوافر]

يـطـولُ الـيـومُ إن شـحَـطـت نَـواهـا،
وحَـوْلٌ، نَـلـتـقـي فـيـه، قَـصِـيـرُ[1]

وقـالـوا: لا يَـضِـيـرُكَ نـأيُ شـهـرٍ،
فـقـلـتُ لـصـاحـبـيّ: فَـمَـنْ يَـضِـيـرُ؟

(١) شَحَطَتْ؛ بمعنى: شَطّت أي: بَعُدَتْ.

الحُبُّ العُذْرِيُّ

[المنسرح]

لا والــذي تَــسـجُــدُ الــجِــبــاهُ لــهُ،
مــا لــي بــمــا دون ثــوبِــهــا خــبَــرُ
ولا بــفِــيــهــا، ولا هــمَــمــتُ بــه،
مــا كــانَ إلّا الــحــديــثُ والــنّــظــرُ

جَلْوَةُ أَمّ مَنْظُورٍ

مر جميل بدار بثينة، راكباً ناقته، وقد جلتها وزينتها عجوز لها اسمها أم منظور، فجعل ينظر إليها بمؤخر عينه ولا يلتفت إليها، حتى غاب عنها. وفي ذلك يقول:

[البسيط]

ما أنسَ، لا أنسَ منها نظرةً سلفت،
بالحِجْرِ، يومَ جَلَتْها أُمُّ منظورِ[١]
ولا انسِلابتُها، خُرْساً جَبائِرُها،
إليّ، من ساقِطِ الأرواقِ، مستورِ[٢]

(١) الحجْر: موضع قرب وادي القُرى. أُمّ منظور: (التي تُزيِّنُ العرائس).
(٢) انسلابتها: سُرْعتها ـ خُرْساً جبائرها: خُرْساً أساورها، لا يُسمع لها صوت، بسبب امتلاء مِعْصَمَيْها ـ الأرواق: الأَسْتار ـ مفرده: روْق.
ورد البيتان في الأغاني ٨: ١١٣.

لَمْ يَقْربا رِيبَة

[المتقارب]

وكـــان الـــتـــفـــرّقُ عـــنـــدَ الـــصّـــبـــاحِ،
وعـــن مِـــثْـــلِ رائِـــحَـــةِ الـــعَـــنْـــبـــرِ
خَـــلِـــيـــلانِ، لـــم يَـــقـــرُبـــا ريـــبَـــةً،
ولـــم يُـــسْـــتَـــخَـــفّـــا إلـــى مُـــنْـــكَـــرِ[1]

(١) لم يقربا ريبة: لم يقترفا إثماً، ولم تَسْتَخِفّهما فاحشة.

سارِقُ الضَّيْفِ

قال يهجو «الشماخ بن ضرار» الغطفاني الشاعر:

[الطويل]

أبـوكَ حُـبـابٌ، سـارقُ الـضَّـيـفِ بُـردَهُ،
وجَـدّيَ، يـا شـمّـاخُ، فـارسُ شَـمّـرا[1]

بنـو الـصـالـحـينَ الـصـالـحـونَ، ومـن يـكـنْ
لآبـاءِ سَـوْءٍ، يَـلـقَـهُـمْ حـيـثُ سُـيّـرا

فـإن تـغـضَـبـوا مـن قِـسـمـةِ الـلَّـه فـيـكُـمُ،
فَـلَـلَّـهُ، إذ لـم يُـرضِـكُـمْ، كـان أبـصَـرا

(١) شمَّر: اسم فَرَس جدّ «جميل».
ورد البيت في: العقد الفريد ٥: ٢٩٩، المعرّب: ٦١، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٢٤، شذور الذهب، لابن هشام: ٤٥٤، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١: ١٣١، لسان العرب وتاج العروس مادة (شمر).

اعْتِدادُهُ بِسَيْفِه

حذرت بثينة جميلاً من مفاجأة أهلها لهما، وقد رآهما غلام زوجها مجتمعين في خبائها، فقال غير مكترث لما خوفته منه:

[الطويل]

لَعَمْرُكِ، ما خوّفتِني من مَخافةٍ،
بُثينَ، ولا حَذّرتِني موضِعَ الحَذَرْ
فأُقسِمُ، لا يُلْفَى ليَ اليومَ غِرّةٌ،
وفي الكَفّ مني صارمٌ قاطعٌ ذكَرْ[1]

(١) ورد البيتان في الأغاني ٨: ١١٦.

أَذَلّ قَوْمٍ

كان عبد اللَّه بن معمر أبو جميل يلقب صُباحاً، وكان عبيد اللَّه بن قطبة يلقب حماظاً. فقال النخار العذري أحد بني الحارث بن سعد: قطبة كان خيراً من صُباح. فقال جميل يهجو بني الأحب رهط قطبة ورهط بثينة، ويهجو النخار:

[الرجز]

إنّ أحَـــبَّ سُـــفَّـــلٌ أشـــرارُ،
حُـــثـــالـــةٌ، عُـــودُهـــمُ خَـــوّارُ[١]

أذلُّ قـــومٍ، حـــيـــنَ يُـــدعـــى الـــجـــارُ،
كـــمـــا أذَلَّ الـــحـــارثَ الـــنـــخّـــارُ[٢]

(١) الحثالة: أرذل القوم وأذلهم. (الساقط القامة من كل شيء) الرّديء.
ورد الرجزان في الأغاني ٨: ١١٤.

(٢) أورد الأغاني ٨: ١١٤ بيتاً لا يوجد في الديوان.
«هل البائسُ المقرورُ دانٍ فَمُصطلٍ من النارِ أو مُعطًى لِحافاً فلابسُ»

حرف العين

فيا رَبِّ حَبِّبْني إِلَيْها

[الطويل]

أهـاجَـكَ، أم لا، بـالـمـداخِـلِ مَـربَـعُ،
ودارٌ، بـأجـراعِ الـغَـديـرَيـنِ، بَـلـقَـعُ[١]؟

ديـارٌ لـسَـلـمـى، إذ نـحِـلُّ بـهـا مـعـاً،
وإذ نـحـن مـنـهـا بـالـمـوَدّةِ نـطـمَـعُ

وإن تـكُ قـد شـطّـتْ نـواهـا ودارُهـا،
فـإنّ الـنَّـوى مـمـا تُـشِـتُّ وتَـجْـمَـعُ[٢]

إلى الـلَّـهِ أشكـو، لا إلى الـنـاس، حُـبَّـهـا،
ولا بُـدّ مـن شـكـوى حـبـيـبٍ يُـروَّعُ

ألا تَـتّـقِـيـنَ الـلَّـهَ فـيـمَـن قـتـلـتِـهِ،
فَـأمـسَـى إلـيـكـم خـاشِـعـاً يـتـضـرّعُ؟

فـإنْ يـكُ جُـثـمـانـي بـأرضٍ سِـواكُـمُ،
فـإنّ فـؤادي عـنـدكِ الـدهـرَ أجـمَـعُ

---

(١) المداخل: هضاب بأرض بيضاء، يشرف على الريان، والريان: جبل بنجد في ديار بني طيّئ لا يزال يسيل منه الماء. الأجراع: جمع جَرَع: بالتحريك، وهو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة.

(٢) شَطَّتْ: بَعُدَتْ.

إذا قلتُ هذا، حين أسلو وأجْتَري
على هجرها، ظلّتْ لها النفسُ تَشفَعُ

ألا تَتّقِينَ اللَّهَ في قَتْلِ عاشقٍ،
له كَبِدٌ حَرّى عليكِ تَقَطَّعُ

غريبٌ، مَشوقٌ، مولَعٌ بادّكارُكُمْ،
وكلُّ غريبِ الدارِ بالشّوقِ مُولَعُ

فأصبحتُ، ممّا أحدث الدهرُ، موجَعاً،
وكنتُ لريبِ الدهرِ لا أتخشّعُ

فيا ربِّ حبّبني إليها، وأعطِني
المودّة منها، أنتَ تُعطي وتمنعُ!

وإلّا فصبّرني، وإن كنتُ كارهاً،
فإنّي بها، يا ذا المَعارج، مُولَعُ[1]

وإن رمتُ نفسي كيف آتي لصَرمِها،
ورمتُ صدوداً، ظلّتِ العينُ تدمَعُ

جزِعتُ حِذارَ البينِ يومَ تحمّلوا،
ومن كان مثلي، يا بُثينةُ، يجزَعُ[2]

---

(١) [ذو المعارج: من أسماء اللَّه تعالى] أي: المصاعد والدرج، [ومنه المِعْراج] والمراد معارج الملائكة إلى السماء.

(٢) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٢: ٤٣٥، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٤: ٢٧/ ٨: ٤٣، خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٦٢٣، لسان العرب ١٤: ٢٧٣ مادة (دنا) «قول جميل: . . . وحُقَّ لمثلي . . . أراد أن يجزع».

تـمـتّـعْـتُ مـنـهـا، يـومَ بـانـوا، بـنـظـرةٍ،
وهـل عـاشـقٌ، مـن نـظـرةٍ، يـتـمـتّـعُ؟
كـفـى حَـزَنـاً لـلـمـرء مَـا عـاشَ أنّـه،
بـبَـيـنِ حـبـيـبٍ، لا يـزالُ يُـروَّعُ
فـواحَـزَنـا! لـو يـنـفـعُ الـحـزنُ أهـلَـه،
وواجَـزَعَـا! لـو كـان لـلـنـفـسِ مَـجـزَعُ
فـأيُّ فـؤادٍ لا يَـذُوبُ لِـمـا أرى،
وأيُّ عـيـونٍ لا تـجـود فـتـدمَـعُ؟(١)

(١) أورد لسان العرب بيتاً لا يوجد في الديوان على نفس الوزن والروي والقافية ٨: ٣٩٦ مادة (وضع) «ودين وضيع: موضوع؛ عن ابن الأعرابي، وأنشد لجميل:
فإنْ غَلَبَتْكِ النَّفسُ إلَّا وُرُودَهُ فَدَيني إذاً يا بُثَيْنُ عنكِ وضيعُ»

ولا تُضيعِنّ سِرّي!

[البسيط]

صدّتْ بُثينةُ عني أن سَعى ساعٍ،
وآيَسَتْ بعدَ موعودٍ وإطماعِ

وصدّقتْ فيّ أقوالاً تَقَوَّلها
واشٍ، وما أنا للواشي بمِطواعِ

فإنْ تَبِيني بلا جُرمٍ ولا تِرَةٍ،
وتُولَعِي بيَ ظُلماً أيّ إيلاعِ[1]

فقد يَرى اللَّهُ أني قد أُحِبُّكُمُ،
حُبّاً أقامَ جَواهُ بين أضلاعي[2]

لولا الذي أرتجي منه وآمُلُهُ،
لقد أشاعَ، بموتي عندها، ناعِي

يا بَثْنُ، جُودي، وكافي عاشقاً دنِفاً،
واشفي بذلك أسقامي وأوجاعي

إنّ القليلَ كثيرٌ منكِ ينفعني،
وما سِواهُ كثيرٌ، غيرُ نَفّاعِ

---

(١) تبيني: تفترقي ـ ترةٍ: ثأرٍ ـ إيلاع: إيلام.
(٢) الجوى: الحبّ الكامن في القلب.

آليْتُ، لا أصْطفي بالحبِّ غيركمُ،
حتى أُغَيَّبَ، تحتَ الرَّمسِ، بالقاعِ
قد كنتُ عنكم بَعيدَ الدارِ مُغتربِاً،
حتى دعاني، لَحَيني، منكمُ، داعِ
فاهتاجَ قلبي لحُزنٍ قد يُضَيّقُه،
فما أُغمّضُ غُمضاً غيرَ تَهياعِ[1]
ولا تُضِيعِنّ سرّي، إن ظفِرتِ به،
إني لِسِرِّكِ، حقّاً، غيرُ مِضياعِ
أصونُ سِرَّكِ في قلبي، وأحفظُهُ،
إذا تَضَايَقَ صدرُ الضَّيّقِ الباعِ
ثم اعلمي أنّ ما استودعتنِي، ثِقةً،
يُمسي ويُصبحُ عندَ الحافِظِ الواعي

(١) التهياع: الانسياع في الأرض ضجراً وحَزناً.

ليس الحب بدعة(*)

[الطويل]

سقى مَنزِلَينَا، يا بُثينَ، بحاجِرٍ،
على الهجرِ منّا، صَيِّفٌ وربِيعُ(١)

ودورَكِ، يا ليلى، وإن كُنّ بعدنا
بَلِينَ بِلًى، لم تَبْلَهُنّ ربوعُ

وخَيماتِكِ اللاتي بمُنعَرَجِ اللّوى،
لقُمريّها، بالمشرقين، سَجِيعُ(٢)

يُزعزعُ فيها الرّيحُ، كلَّ عشِيّةٍ،
هَزيمٌ، بسُلّافِ الرّياح، رَجِيعُ(٣)

وإنيَ، أن يَعلى بكِ اللّومُ، أو تُرَيْ
بدارِ أذًى، من شامتٍ لَجَزُوعُ

وإني على الشيء الذي يُلتَوى به،
وإن زجرتْني زَجرةً، لَوريعُ(٤)

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٢٥ـ ١٢٦.

(١) حاجر: موضع. الصيف: مطر الصيف. الربيع: المطر في الربيع.

(٢) المنعرج: المنعطف. اللوى: ما التوى من الرمل. القمري: الحمام.

(٣) الهزيم: صوت الرعد. سلاف الرياح: متقدماتها. رجيع: مردد.

(٤) زجرتني: ضمير الفاعل يعود إلى نفسه، دل عليها ما بعده. وريع: كاف ممتنع. وردت الأبيات المتوالية في الأغاني ٨: ١٢٩.

فـقـدتُـكِ مـن نـفـسٍ شَـعـاعٍ! فـإنـنـي
نـهـيـتُـكِ عـن هـذا، وأنـتِ جَـمـيـعُ[١]

فـقـرّبـتِ لـي غـيـرَ الـقـريـبِ، وأشـرفَـتْ
هـنـاكَ ثـنـايـا، مـا لـهـنّ طُـلـوعُ[٢]

يـقـولـون: صَـبٌّ بـالـغـوانـي مـوكَّـلٌ،
وهـلْ ذاكَ، مـن فـعـل الـرجـال، بـديـعُ[٣]؟

وقـالـوا: رعـيـت الـلّـهـوَ، والـمـالُ ضـائـعٌ؛
فـكـالـنّـاسِ فـيـهـم صـالـحٌ ومُـضـيـعُ

(١) الشعاع: المتفرقة الهموم. جميع: أي مجموعة الهم.
(٢) ثنايا: عقبات.
(٣) بديع: أي بدعة يؤتى بها.

حبل النوى

[البسيط]

لـمّـا دنـا الـبـيـنُ، بـيـنُ الـحـيِّ، واقـتـسـمـوا
حـبـلَ الـنـوى، فـهـو فـي أيـديـهِـمُ قِـطَـعُ[١]

جـادتْ بـأدمُـعِـهـا لـيـلـى، وأعـجـلـنـي
وشـكُ الـفـراقِ، فـمـا أُبـقـي، ومـا أدعُ

يـا قـلـبُ ويـحَـكَ، مـا عـيـشـي بـذي سَـلَـم،
ولا الـزمـانُ، الـذي قـد مـرّ، مُـرْتَـجَـعُ[٢]

أكـلّـمـا بـانَ حَـيٌّ، لا تُـلائِـمُـهُـمْ،
ولا يُـبـالـونَ أنْ يَـشـتـاقَ مَـن فـجَـعـوا

عَـلّـقْـتـنِـي بـهـوًى مُـردٍ، فـقـد جَـعَـلَـتْ،
مـن الـفِـراقِ، حَـصـاةُ الـقـلـب تَـنـصـدِعُ[٣]

(١) ورد البيت في: المصون، لأبي أحمد العسكري: ١١١، أمالي أبي علي القالي ١: ١٢٤، سمط اللآلي: ٣٦٣.
(٢) ذو سلم: موضع.
(٣) مرد: مهلك.

أُعيذُهِ بِالرَّحْمٰن![*]

قالها لما زوجت بثينة نبيهاً:

[الطويل]

ألا نادِ عِيراً من بُثينةَ، تَرتَعِي،
نودِّعْ على شَحْطِ النَّوى، وتودِّعِ[1]

وحُثّوا على جمع الرّكاب، وقَرِّبوا
جِمالاً، ونوقاً جِلّةً، لم تَضَعضَعِ[2]

أُعيذُكِ بالرّحمن من عيش شِقوَةٍ،
وأن تَطمَعي، يوماً، إلى غيرِ مَطمَعِ!

إذا ما ابنُ ملعونٍ تَحَدّر رَشحُهُ
عليكِ، فموتي، بعدَ ذلك، أو دَعي[3]

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٢١.
(١) العير: الإبل تحمل الميرة ـ الشحط: البُعد.
(٢) الرّكاب: الإبل ـ نُوقاً جُلّة: مُسنّة. لم تضعضَع: لم تضعف.
(٣) ابن ملعونٍ: زوّج «بثينة» ـ رشحه: عرفُهُ.

مَـلِـلـنَ، ولـم أمْـلَـلْ، ومـا كـنـتُ سـائـمـاً
لأجـمـالِ سُـعـدى، مـا أنـخـن بـجَـعـجَـعِ[1]

ألا قــد أرى، إلّا بُــثــيــنــةَ، هَــهُــنــا،
لـنـا بـعـدَ ذا الـمُـصـطـافِ والـمُـتـرَبَّـعِ

(١) السائم: قائد الإبل إلى الحياض للشُّرب: أنخن بجعجع: بَرَكْنَ في منبسطٍ من الأرض.

ما عِنْدَنا لَكَ حاجَة

[الطويل]

عرفتُ مَصِيفَ الحيِّ، والمُتربَّعا،
كما خطّتِ الكَفُّ الكِتابَ المُرجَّعا[١]

معارِفُ أطلالٍ لِبَثْنَةَ، أصبَحَتْ
مَعارفُها قَفْراً، من الحيِّ، بَلقَعا

مَعارِفُ للخَودِ التي قُلتُ: أجمِلي
إلينا، فقد أصْفيتِ بالوُدّ أجْمَعَا

فقالتْ: أفِقْ، ما عندنا لكَ حاجةٌ،
وقد كنتَ عنّا ذا عَزاءٍ مُشَيَّعا[٢]

فقلتُ لها: لو كنتُ أُعطيتُ عنكمُ
عَزاءً، لأقللتُ، الغَدَاةَ، تضرُّعا

فقالت: أكلَّ الناس أصبحتَ مانِحاً
لسانَكَ، كيما أن تَغُرّ وتخدَعا؟[٣]

---

(١) كانت قد زالت معالِم ديار «بثيْنة» (مصيفها ومتربّعها)، لكنني عرفتُها كأنما أعادت رسمها يدُ الكاتب.

(٢) ذا عزاءٍ مُشَيّعا: شجاعاً وعجُولاً.

(٣) ورد البيت في شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٩: ١٤، خزانة الأدب، =

= للبغدادي ٣: ٥٨٤، مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ١٨٣ (١٧٣)، شذور الذهب، لابن هشام: ٢٨٩، شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٣: ٢٤٤/ ٤: ٣٧٩، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٣، ٢٣٠، ٢٣١، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٢٥، الدرر اللوامع ٢: ٥، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١: ٢٧٩/ ٢: ٢٠٤.

حرف الفاء

عاشِقٌ مُحارِب

[الطويل]

أمِن منزلٍ قَفرٍ تعفّتْ رسومَهُ
شَمالٌ تُغاديهِ، ونَكباءُ حَرجَفُ[١]

فأصبحَ قفراً، بعدما كان آهِلاً،
وجُمْلُ المُنى تَشتُو به وتُصيّفُ[٢]

ظللتُ، ومُستَنٌّ من الدمع هامِلٌ
من العين، لمّا عُجتُ بالدارِ، يَنزِفُ[٣]

أمُنصِفَتي جُمْلٌ، فتَعدِلَ بيننا،
إذا حكَمَتْ، والحاكمُ العَدلُ يُنصِفُ

تَعلّقتُها، والجسمُ مني مُصَحَّحٌ،
فما زال ينمي حُبُّ جُملٍ، وأضعُفُ

إلى اليوم، حتى سلّ جسمي وشَفّني،
وأنكرتُ من نفسي الذي كنت أعرِفُ

---

(١) قفر: غير مأهولٍ ـ تعفّت رسُومه: زالت معالمه. شمال تُغاديه: ريح الشمال تَضْربه غُدُوّاً. ونكباءُ حرجف: وريحُ أُخرى غير مستقرَّة كأنها الزّوْبعة، شديدة البرودة والهبوب.
ورد أربعة عشر بيتاً متوالياً من القصيدة في الأغاني ٨: ١١٧ـ ١١٨.

(٢) جُمْل: كناية عن بثينة.

(٣) مُسْتَنٌّ من الدَّمع: مُنصبٌّ؛ عُجْتُ بالدار: جئْتُها وطفْتُ بها.

قَـنـاةٌ مـن الـمُـرّان مـا فـوقَ حَـقـوِهـا،
ومـا تـحـتَـه مـنـهـا نَـقـاً يـتـقـصّـفُ[١]

لـهـا مُـقْـلـتـا ريـمٍ، وجِـيـدُ جِـدايَـةٍ،
وكـشـحٌ كـطـيّ الـسـابـريّـة أهـيَـفُ[٢]

ولـسـتُ بـنـاسٍ أهـلَـهـا، حـيـن أقـبـلـوا،
وجـالـوا عـلـيـنـا بـالـسُّـيـوفِ، وطَـوّفـوا

وقـالـوا: جـمـيـلٌ بـات فـي الـحـيّ عـنـدهـا،
وقـد جَـرّدوا أسـيـافَـهُـم ثـمّ وقـفـوا

وفـي الـبـيـتِ لـيْـثُ الـغـاب، لـولا مـخـافـةٌ
عـلـى نـفـس جُـمـلٍ، والإلٰـهِ، لأُرعِـفـوا[٣]

هـمَـمـتُ، وقـد كـادت مِـراراً تـطـلّـعـتْ،
إلـى حـربـهـم، نـفـسـي، وفـي الـكـفّ مُـرهَـفُ

ومـا سـرّنـي غـيـرُ الـذي كـان مـنـهـمُ
ومـنـي، وقـد جـاؤوا إلـيّ وأوجـفـوا[٤]

فـكـم مُـرتَـجٍ أمـراً أُتـيـحَ لـه الـرَّدى،
ومـن خـائـفٍ لـم يَـنـتـقِـصْـهُ الـتَّـخـوّفُ

---

(١) قناة من المرّان: رُمْحٌ لَدِنٌ ليِّن [يَعْني قامة بثينة]، فَوْق حقوها: مَعقد إزارها عند الخَصْر، (نَقاً يتقصّف): رِدْفيْها كأنهما كثيب من الرمل تلعب به الريح، فيرتجّ.

(٢) جداية: ظبية ـ السابريّة: الثياب الرقيقة.

(٣) أُرْعِفُوا: تنادَوْا للقتال سراعاً متسابقين.

(٤) أوْجَفُوا: بالغُوا في السُّرعة.

أإن هَتَفَتْ وَرقاءُ ظِلتَ، سَفَاهَةً،
تُبكّي، على جُملٍ، لورقاءَ تَهتِفُ[١]؟

فلو كان لي بالصّرم، يا صاحِ، طاقةٌ،
صَرَمتُ، ولكنني عن الصَّرمِ أضعُفُ

لها في سَوادِ القلب بالحبِّ مَنعةٌ،
هي الموت، أو كادت على الموت تُشرِفُ[٢]

وما ذكَرتْكِ النفسُ، يا بَثنَ، مَرّةً
من الدهر، إلّا كادت النفسُ تُتلَفُ

وإلّا اعترتني زَفرةٌ واستكانَةٌ
وجادَ لها سَجْلٌ من الدمع يَذرف[٣]

وما استَطرفَتْ نفسي حديثاً لخُلّةٍ،
أُسَرّ به، إلّا حديثُكِ أطرَفُ

وبين الصّفا والمَرْوَتَينِ ذكرتُكم
بمختلفٍ، والناسُ ساعٍ ومُوجِفُ[٤]

وعند طَوافي قد ذكرتُكِ مَرّةً،
هي الموتُ، بل كادت على الموت تضعَفُ[٥]

---

(١) الورقاء: الحمامة.
(٢) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ٨: ١١٧.
(٣) سَجْلٌ: الدّلو الكبيرة المملوءة ماءً.
(٤) الصفا والمرْوة: [من شعائر اللّه] صَخرتان عظيمتان بينهما يكونُ سَعْيُ الحاجّ. مُوجِف: مُسرع.
(٥) تَضعف: تزيد وتكثر.

طائِفُ الحُبِّ

[الطويل]

فما سِرْتُ من مِيلٍ، ولا سرْتُ ليلةً،
من الدَّهرِ، إلّا اعتداني منكِ طائفُ

ولا مرّ يومٌ، مذ ترامتْ بكِ النَّوى،
ولا ليلةٌ، إلّا هوًى منكِ رادفُ[١]

أهُمُّ سُلُوّاً عنكِ، ثم تردّني
إليكِ، وتثنيني عليكِ العواطِفُ

فلا تحسَبِنّ النَّأيَ أسلى مَودّتي،
ولا أنّ عيني رَدّها عنكِ عاطِفُ[٢]

وكم من بَديلٍ قد وجدتُ، وطُرْفةٍ،
فتأبَى عليّ النفسُ تلك الطّرائِفُ[٣]

(١) رادف: تابع.
(٢) عاطف: رادٌّ.
(٣) لقد وجدتُ الكثير من البدائل والطُّرف، لكن نفسي كانت تأباها. فَأَنْتِ حُشاشة القلب والنفس.

العاشق الرديف

[الطويل]

وإنـي لأسـتـحـيـي مـنَ الـنّـاسِ أنْ أُرى
رَدِيـفـاً لـوصـلٍ، أو عـلـيّ رديـفُ
وأشـرَبَ رَنْـقـاً مـنـكِ، بـعـد مـودّةٍ،
وأرضـى بـوصـلٍ مـنـكِ، وهـو ضـعـيـفُ[١]
وإنّـي لـلـمـاءِ الـمُـخـالِـطِ لـلـقَـذى،
إذا كَـثُـرَتْ وُرّادُهُ، لَـعَـيـوفُ!

(١) الرنق: الماء الكدر.

فإنْ نَحْنُ أَوْمَأْنا

[الطويل]

ونحنُ منعنا يومَ «أَوْلٍ» نساءنا،
ويومَ «أُفَيٍّ»، والأسِنّةُ تَرعُفُ[١]

ويومَ ركايا ذي الجَداةِ، ووقعةٍ
ببَنْيانَ كانت بعضَ ما قد تَسلّفوا[٢]

يُحِبُّ الغواني البِيضُ ظِلَّ لوائنا،
إذا ما أتانا الصارخُ المتلهّفُ

نسِيرُ أمامَ الناس، والناسُ خَلفَنا،
فإن نحنُ أومأنا إلى الناسِ، وقّفوا[٣]

فأيُّ مَعَدٍّ كان فَيْءَ رِماحِهم
كما قد أفأنا، والمُفاخِرُ يُنصِفُ[٤]

---

(١) مَنَعْنا: حَمَيْنا. «أَوْلٍ» و«أَفيٍّ» اسم موضعين. تَرْعُفُ، تَقْطُرُ دَماً ـ وتُسْتعمل أصلاً للدم الذي ينزف من الأُنُوف ويُسمى: الرُعاف.
وردت الأبيات المتوالية الثمانية في الأغاني ٨: ٩٣.

(٢) ركايا ذي الجداة: آبارٌ في بلاد «غطفان» ـ «بَنْيان»: قرية باليمامة، تَسَلَّفُوا: اقترضوا.

(٣) يُقال: إن هذا البيت قد سرقه «الفرزدق» الشاعر، وجعله من ملحمته.

(٤) أيُّ معدٍّ: أي قبائل «معدٍّ» [القبائل العدنانية] و«جميل» قحطاني؛ الفيء: الغنجة. وَأَفأْنا: أَصبْنا.

وكُـنّـا إذا مـا مَـعـشَـرٌ نـصَـبـوا لـنـا،
ومـرّتْ جَـواري طَـيـرِهـمْ، وتـعَـيّـفـوا[١]

وضَـعـنـا لـهـم صـاعَ الـقِـصـاصِ رهـيـنـةً،
ونـحـنُ نُـوفّـيـهـا، إذا الـنـاسُ طـفّـفُـوا[٢]

إذا اسـتـبَـقَ الأقـوامُ مـجـداً، وجـدتَـنـا
لـنـا مِـغْـرَفـا مـجـدٍ، ولـلـنـاس مِـغْـرَفُ

بـرَزنـا وأصـحَـرنـا لـكـلّ قـبـيـلـةٍ،
بـأسـيـافـنـا، إذ يـؤكَـلُ الـمُـتَـضَـعَّـفُ[٣]

ونـحـن حَـمـيـنـا، يـومَ مَـكّـةَ، بـالـقَـنـا،
قُـصَـيّـاً، وأطـرافُ الـقـنـا تـتـقـصّـفُ[٤]

فَـحُـطـنَـا بـهـا أكـنـافَ مَـكّـةَ، بـعـدمـا
أرادتْ بـهـا، مـا قـد أبـى الـلَّـهُ، خِـنْـدِفُ[٥]

(١) نصبوا لنا: عادونا ـ تعيّفوا: زَجَروا الطير، ليتيامَنُوا تفاؤلاً، أو يتشاءموا.
(٢) الصّاع: مِكْيال ـ طَفّفُوا: أنقصُوا.
(٣) أَصْحَرْنا: خرجنا لقتال العدو في الصحراء المكشوفة.
(٤) قُصَيّ: جدُّ قريش الأعلى ـ صاحب دار النّدوة.
(٥) خِنْدف: قبائل «مُضَر» وتعرف باسم «خِنْدف».
ورد في الأغاني ٨: ٩١ بيت لم يرد في ديوان جميل:
«وأيُّ مَـعَـدٍّ كـانَ فَـيْء رمـاحِـهـمْ كما قد أفَأْنا والمفاخِرُ مُنْصِفُ»

ولو دعا الله(*)

خرج «مروان بن الحكم» مسافراً في نفر من قريش، ومعه جميل، فقال له: انزل فارجز[١] بنا؛ وهو يريد أن يمدحه، فنزل جميل فرجز مفتخراً. فقال له مروان: عد عن هذا! فقال جميل يتلهف على البيت المعديِّ، وبنو أمية من معدٍّ، فقال له مروان: اركب لا ركبت؛ وذلك قوله:

[الرجز]

لَهْفاً على البيتِ المَعدّيِّ لَهفا،
من بعدِ ما كان قد استَكَفّا[٢]
ولو دعا اللَّهَ، ومَدّ الكَفّا،
لرجّفتْ منهُ الجِبالُ رَجْفَا

(*) ورد البيتان في الأغاني ٨: ١٣٤.
(١) الرّجزُ: أنشد الشِّعر من بَحْر الرِّجْز.
(٢) استكف: اجتمع واستمسك. واستكف أيضاً: مد يده بالصدقة.

لِلْحُبِّ أَعْداء

[الطويل]

طَـرِبْـتُ وهـاجَ الـشّـوْقُ مـنّـي، وربّـمـا
طَـرِبْـتُ فـأبـكـانـي الـحَـمـامُ الـهَـواتِـفُ

وأصـبـحـتُ قـد ضَـمّـنْـتُ قـلـبـي حَـزازَةً
وفـي الـصَّـدرِ بَـلْـبـالٌ تَـلـيـدٌ وطـارِفُ

وأصـبـحـتُ أكـمِـي الـنّـاس أسـرارَ حُـبِّـهـا
ولـلـحُـبِّ أعـداءٌ كـثـيـرٌ وقـارِفُ(١)

فَـكَـمْ غُـصَّـةٍ فـي عَـبْـرةٍ قَـدْ وَجَـدتُـهـا
وهَـيّـجَـهـا مـنّـي الـعُـيـونُ الـذَّوَارِفُ

إذا ذكـرتْـكِ الـنّـفـسُ ظَـلْـتُ كـأنّـنـي
يُـقَـرِّفُ قَـرْحـاً فـي فـؤاديَ قـارِفُ(٢)

وقُـلْـتُ لِـقَـلْـبٍ قَـدْ تـمـادَى بِـهِ الـهَـوَى
وأبـلاهُ حُـبٌّ مـنْ بُـثَـيْـنَـةَ رادِفُ

لَـعَـمْـرُكَ لـولا الـذِّكْـرُ لانْـقَـطَـعَ الـهـوى
ولـولا الـهـوى مـا حـنَّ لِـلـبـيـنِ آلِـفُ

---

(١) أكمي: أُخْفي وأَسْتُر. والقارف: الكاذب، المدَّعي الكاذب.
(٢) يقرِّف: يُقشِّر ـ قَرْحاً: الدُّمل الفاسد المؤذي، ذو القيح.

كَـلِـفْـتُ بِـحَـمَّـاءِ الـمـدامِـعِ طَـفْـلَـةٍ
حـبـيـبٍ إلَـيْـنـا قُـرْبُـهـا لـو تُـنـاصِـفُ[١]

مِـنَ الـلُّـفِّ أفـخـاذاً إذا مـا تَـقَـلّـبَـتْ
مـنَ الـلّـيـلِ وَهْـنـاً أثْـقَـلَـتْـهـا الـرَّوَادِفُ

شِـفـاءُ الـهَـوَى، أمْـثَـالُـهـا مُـنْـتَـهَـى الـمُـنَـى،
بـهـا يَـقْـتَـدي الـبـيـضُ الـكـرَامُ الـعَـفـائـفُ[٢]

قَطوفُ الخطى عند الضُّحى، عَبلةُ الشوى
إذا اسْتَعجلَ المشْيَ العِجالُ النّحائِفُ[٣]

أنَـاةٌ كـأنّ الـرِّيـقَ مـنـهـا مُـدَامَـةٌ
بُـعَـيـدَ الـكَـرَى أو ذافَـهُ الـمـسـك ذَائِـفُ[٤]

فـتـلْـكَ الـتـي هـامَ الـفـؤادُ بِـذكْـرِهـا
سَـفـاهـاً وبـعـضُ الـذِّكْـرِ لـلـقـلـب شـاعِـفُ[٥]

ومـا أنْـسَ مِ الأشـيـاءِ لا أنْـسَ قَـوْلـهـا
غَـداةَ انـصِـداعِ الـشَّـعـبِ: هـل أنـت واقِـفُ

ولا قَـوْلَـهـا بـالـخَـيْـفِ: أنَّـى أتَـيْـتَـنَـا؟
حِـذارَ الأعـادي، أو مـتـى أنـت عـاطِـفُ[٦]؟

---

(١) حمّاء المدامع: سوداء العيون ـ طفْلة: ناعمةٌ لَدِنَةٌ ـ تُناصِفُ: تُنْصِفُ وتعدل.
(٢) تشفى من داء الهوى: [شفاء الهوى].
(٣) قطوف الخُطى: ضيِّقة الخطْوِ. عبلة الشوى: ضخمة الأطراف. بطيئة السير مع من تعجَّلوا المسير [العجال النحائف].
(٤) أناة: متمهِّلة: ذافه المسك: خلط ريقها المسك.
(٥) شاعف: يغلب على القلب. (٦) الخيف: سفح الجبل.

ولا قَـوْلَـهـا لـي: يـا جـمـيـلُ احْـفَـظَـنَّـنـي
ونـفـسَـكَ مِـنْ بـعـضِ الَّـذيـن تُـلاطِـفُ

بـنـي عَـمِّـيَ الأدْنَـيْـنَ مِـنْـهُـمْ وغـيـرهـم
مِـنَ الـنَّـاسِ ضَـمّـتْـهُـمْ إلَـيْـكَ الـمـعـارِفُ

ولا عَـيْـنَـهـا إذ يَـغْـسِـلُ الـدَّمـعُ كُـحْـلَـهـا
وتُـبْـدي لـنـا مِـنْـهـا الـهـوَى، وهْـيَ خـائِـفُ

وقـالـتْ: تَـرَفَّـقْ فـي مـقـالـةِ نـاصِـحٍ
عَـسَـى الـدَّهْـرُ يـوْمـاً بَـعْـدَ نـأيٍ يُـسـاعِـفُ

فـإنْ تَـدْنُ مِـنّـا يَـرجِـعِ الـوُدَّ راجِـعٌ
وإلَّا فـقَـد بـانَ الـحَـبـيـبُ الـمُـلاطِـفُ

فَـوَلَّـيْـتُ مَـحْـزونـاً وقـلـتُ لـصـاحـبـي:
هُـوَ الـمـوتُ إن بـانَ الـحـبـيـبُ الـمُـؤالِـفُ

وصـاحَ بِـبَـيْـنِ الـدّارِ مِـنّـا ومِـنْـهُـمُ
غَـداةَ ارتـحـلْـنـا لـلـتّـفَـرُّقِ هـاتِـفُ

فَـكَـم قَـدْ قَـطَـعْـنـا دونـكُـمْ مِـنْ مـجـاهـلٍ
ومَـوْمـاةِ أرضٍ دونَـهـنّ نَـفـانِـفُ[1]

عـلـى كُـلِّ عِـيـدِيِّ الـنِّـجَـارِ مُـرَاكَـلٍ
وأُدْمٍ تَـبَـارَى وهْـيَ قُـودٌ حَـرَاجِـفُ[2]

(١) موماة أرض: أرض ذات مفازة واسعة (الفلاة) نفانِفُ: المفازات.
(٢) العيدي النِّجّار: الفحل الكريم من الإبل. مُراكل: يركل لقوائمه إذا ما اسْتثير. أُدْم: نياق يخالطها بياض وسواد. قُود: تُقاد، كأنها حراجف: كأنها الريح الباردة الشديدة الهبوب.

حـراجِـيـجُ أمـثـالُ الـقَـنـا تَـهِـصُ الـسُّـرَى
إذا نـفـضـتْ هـامـاتِـهـنَّ الـرَّواجِـفُ[١]

سَـرَوْا مـا سَـرَوْا مـن لَـيْـلِـهـم ثـمَّ عـرَّسُـوا
سُـحَـيْـراً وقَـدْ مـالـتْ بـهـنَّ الـسَّـوَالِـفُ[٢]

عـلـى كُـلِّ ثِـنْـيٍ مـن يَـدَيْ أَرْحَـبِـيَّـةٍ
طَـوَى الـنَّـحـضَ عـنـهـا نـازحـاتٌ تَـنـائِـفُ[٣]

إذا جَـاوَزُوا أعـلامَ أرضٍ بَـدَتْ لـهـم
مَـهـامِـهُ يُـخْـشَـى فـي هُـداهـا الـمـتَـالِـفُ

(١) حراجيج: نياق سمينة شديدة. تهصُ: تكسر. السُّرى: السَّير ليلاً: يعني أنها تغالب فتغلب. لا تُبالي ولا تخشى الرَّواجف، بل تظل هاماتها مرفوعة عالية.

(٢) عَرَّسُوا: نزلُوا ليلاً، مالت بهنَّ السَّوالف: مالت أعناقها من النُّعاس.

(٣) ثني: مطويٌّ. الأرحبيَّة: الناقة النجيبة [طوى النحض عنها نازحات تنائفُ]: طوى لحمها المفازات والفَلَوات البعيدة.
أورد لسان العرب بيتاً من الشعر لم يرد في الديوان ١٠: ٢١٤ مادة (طبق) «ورجل طبقاء: أحمق، وقيل: هو الذي لا ينكح، وكذلك البعير... وقال جميل بن معمر:
طَبَاقاءُ لم يشهدْ خصوماً، ولم يُنِخْ قِلاصاً إلى أكوارِها، حين تُعكَفُ
ويروى: عَياياء وهما بمعنى».

حرف القاف

زائِرٌ مُغامِر

فاجأ أهل بثينة جميلاً وبثينة مجتمعين في خلوة، فلم تزل تناشده حتى انصرف. وقال في ذلك:

[الطويل]

ألـم تـسـألِ الـرَّبـعَ الـخَـلاء فـيَـنـطِـقُ،
وهـل تـخـبـرَنْـكَ الـيـومَ بـيـداءُ سَـمْـلَـقُ[١]؟

وقـفـتُ بـهـا حـتـى تـجـلّـتْ عَـمَـايَـتـي،
ومـلّ الـوقـوفَ الأرحـبـيُّ الـمـنـوَّقُ[٢]

بـمـخـتـلـفِ الأرواحِ، بـيـن سُـوَيْـقَـةٍ
وأحـدَبَ، كـادت بـعـد عـهـدِك تَـخـلُـقُ[٣]

(١) بيْداء سَمْلق: صَحْراء قد أَقوت معالمها فصارت قاعاً صفصفاً.
ورد البيت في كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ١: ٤٢٢، الجمل للزجاجي: ٢٠٤، الأغاني ٨: ١٤٥، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٧: ٦٣، خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ٦٠١، شذور الذهب، لابن هشام: ٣٠٠، مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ١٦٨ (١٦٢)، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٢٤٠، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ١١، ١٣١، الدرر اللوامع ٢: ٨، ١٧١، لسان العرب ١٠: ١٦٤ مادة (سملق) «والسملق: القاع المستوي الأملس والأجرد، لا شجر فيه وهو القِرق؛ قال جميل: . . .» ووردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٤٦ـ١٤٧.

(٢) تجلّتْ عمايتي: لوضحت غايتي ومطلبي، وكذا ملَّ جملي اللنجيب المُدرَّب.

(٣) الأرواح: الرياح. سُوَيْقَة: مكان بِبَطْنِ مَكَّة، وأحْدَب: اسم جبل لبني فزارة. تخلق: تَبْلى.

أضَـرّتْ بـهـا الـنّـكـبـاءُ كـلَّ عـشـيّـةٍ،
ونَـفْـخُ الـصَّـبـا، والـوابـلُ الـمُـتـبـعِّـقُ[١]

وقـال خـلـيـلـي: إنّ ذا لَـصَـبَـابَـةٌ،
ألا تَـزجُـرُ الـقـلـبَ الـلّـجـوجَ فـيُـلـحَـقُ؟

تَـعَـزَّ، وإنْ كـانـت عـلـيـكَ كـريـمـةً،
لـعـلّـكَ مـن رِقٍّ، لـبَـشْـنَـةَ، تَـعـتِـقُ

فـقـلـتُ لـه: إنّ الـبـعـادَ لَـشـائـقـي،
وبـعـضُ بـعـادِ الـبَـيـن والـنّـأيِ أشْـوَقُ

لـعـلّـكَ مـحـزونٌ، ومُـبـدٍ صَـبـابَـةً،
ومُـظـهـرُ شـكـوى مـن أُنـاسٍ تـفـرّقـوا

ومـا يـبـتـغـي مـنّـي عُـداةٌ تـعـاقـدوا،
ومـن جِـلـدِ جـامـوسٍ سـمـيـنٍ مُـطَـرَّقِ[٢]

وأبـيـضَ مـن مـاءِ الـحَـديـدِ مُـهـنّـدٍ،
لـه بـعـد إخـلاص الـضّـريـبـةِ رَونـقُ[٣]

إذا مـا عـلـتْ نَـشْـزاً تـمُـدُّ زِمـامَـهـا،
كـمـا امـتـدّ جِـلـدُ الأصـلـف الـمـتـرقـرقُ[٤]

---

(١) النَّكباء: ريح تهبُّ بَيْن ريحيْن.
الصّبا: الريح الشرقية ـ شديدة البرودة ـ الوابل المتبعِّق: (الوابل الصيِّب) ـ المتفجِّر من المطر.

(٢) المطرق: صفة للمجن الذي يطرق بعضه على بعض، يقول: إن مجنه من جلد جاموس سمين مطرق، فما يبتغي الأعداء منه؟ وفي البيت إقواء.

(٣) الضريبة: حد السيف. وإخلاص الضريبة: أي ما أخلصته النار من حده، أي استخلصته.

(٤) علت: أي ناقته. النشز: المكان المرتفع. الأصلف: الذي يتمدح بما ليس فيه إعجاباً وتكبراً. المترقرق: المتحرك يجيء ويذهب.

وبِيضٍ غَريراتٍ تُثَنّي خُصورَها،
إذا قُمنَ، أعجازٌ ثِقالٌ وأسْوُقُ[١]

غَرائِرَ، لم يَعرِفنَ بؤسَ معيشةٍ،
يُجَنُّ بهنّ الناظِرُ المُتَنَوِّقُ[٢]

وغَلغَلتُ من وجدٍ إليهنّ، بعدما
سَرَيتُ، وأحشائي من الخوفِ تَخفِقُ

معي صارمٌ قد أخلص القَينُ صَقلَهُ،
له، حين أُغشِيهِ الضَّريبةَ، رَونقُ[٣]

فلولا احتيالي، ضِقْنَ ذَرعاً بزائرٍ،
به من صَبابَاتٍ إليهنّ أولَقُ[٤]

تَسُوكُ بقُضبانِ الأراكِ مُفَلَّجاً،
يُشَعْشَعُ فيه الفارسيُّ المُرَوَّقُ[٥]

أبَثنَةُ، للوَصلُ، الذي كان بيننا،
نَضَا مثلما يَنضو الخِضابُ، فيَخلُقُ[٦]

أبَثنَةُ، ما تَنأينَ إلّا كَأنّني
بنجمِ الثُّريّا، ما نأيتِ، مُعلَّقُ

---

(١) الغريرات: الشابات اللواتي لم يجربن الأمور. أسوق: جمع ساق.
(٢) المتنوق: المجدد الذي يتقن عمله، كالمتأنق.
(٣) القين: الحداد. أغشيه: أجعله يأتي. (٤) الأولق: الجنون.
(٥) تسوك: تطهر أسنانها. الأراك: شجر تتخذ منه المساويك. المفلج: الثغر إذا كانت الأسنان منفرجة غير متراكبة. يشعشع: يمزج، يقال للخمر إذا مزجت بالماء. الفارسي: من أسماء الخمر، وكأنه نسب إلى بلاد فارس.
(٦) نضا: ذهب لونه. يخلق: يبلى.

صدق الواشون

قال صاحب الأغاني: أهدر السلطان دم جميل لرهط بثينة، إن وجدوه قد غشي دورهم. فحذرهم مدة، ثم وجدوه عندها، فتوعدوه وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه، وكان قومه أعز من قومها، فأعادوا شكواه إلى السلطان، فطلبه طلباً شديداً، فهرب إلى اليمن، وأقام بها مدة، وفي ذلك يقول:

[الطويل]

ألَمَّ خَيالٌ، من بُثينةَ، طارقُ،
على النَّأيِ، مشتاقٌ إليّ وشائِقُ[١]

سرتْ من تِلاعِ الحِجْر، حتى تخلّصتْ
إليّ، ودوني الأشعَرُونَ وغافِقُ[٢]

كأنَّ فَتِيتَ المِسكِ خالَطَ نَشرَها،
تُغَلُّ به أردانُها والمَرَافِقُ[٣]

(١) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في الأغاني ٨: ١٢٥.

(٢) التلاع: جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض. الحِجْر: ديار ثمود بين «المدينة» و«تبوك»، وهي قرية صغيرة على يوم من وادي القرى موطن جميل وبثينة. الأشعرون، جمع الأشعر: وهو أبو قبيلة يمنية، والنسبة إليه أشعري. غافق: قبيلة أَزْدية يمنية.

(٣) نشرها: ريحها المنتشر. تغل به: أي يدخل طِيبهُ في ثيابها. أَرْدانها: أصول أَكْمامها. المرافق: السواعد.

تـقـومُ إذا قـامـتْ بـه مـن فِـراشـهـا،
ويـغـدُو بـه مـن حِـضْـنِـهـا مَـن تُـعـانِـقُ[١]

وهَـجْـرُكَ مـن «تَـيـمـا» بَـلاءٌ وشِـقْـوَةٌ
عـلـيـكَ، مَـعَ الـشَّـوقِ الـذي لا يـفـارقُ[٢]

ألا إنـهـا لـيـسـت تـجـود لـذي الـهـوى،
بـل الـبُـخـلُ مـنـهـا شِـيـمـةٌ، والـخـلائِـقُ[٣]

ومـاذا عـسـى الـواشُـونَ أنْ يـتـحـدّثـوا،
سـوى أن يـقـولـوا: إنّـنـي لـكِ عـاشـقُ؟

نـعـم، صـدقَ الـواشُـونَ، أنـتِ كـريـمـةٌ
عـلـيّ، وإن لـم تَـصْـفُ مـنـكِ الـخـلائـقُ!

(١) هذا الطيب والنَّشْرُ: تقوم به إذا قامت من فراشها.
(٢) تَيْماء: بلاد جميل وبثينة.
(٣) والخلائق: أي خلائقها بخيلة.

وَما صَائِبٌ!!(*)

روي أنه لما اشتهرت بثينة بحب جميل لها، اعترضه عبيد الله ابن قطبة أحد بني الأحب، وهو من رهطها الأدنين، فهجاه، فرد عليه جميل فغلبه، فاستعدى بنو الأحب عليه عامر بن ربعي بن دجاجة، وكان والياً على بلاد عذرة، وقالوا: يهجونا ويغشى بيوتنا ويَنْسب بنسائنا. فأباحهم دمه، وطلب جميل فهرب منه، وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعاً، فقال في ذلك:

[الطويل]

وما صائبٌ من نابلٍ قذفتْ به
يدٌ، ومُمَرُّ العُقدَتَينِ وَثِيقُ(١)

له من خوافي النَّسر حُمٌّ نظائِرٌ،
ونَصلٌ، كنَصلِ الزاعبيّ، فَتِيقُ(٢)

على نبعةٍ زوراءَ، أمّا خِطامُها
فمَتْنٌ، وأمّا عُودُها فعَتِيقُ(٣)

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٢٤.

(١) الصائب من النابل: السَّهم الصائب من حامل النَّبْل. المُمِرّ: الشديد القتل. العُقدَتَيْن: وتر القوس من طرفيه.

(٢) الخوافي: صغار الريش تحت قوادم النّسر. حُمٌّ: سُودٌ ـ نظائر: متشابهة. (كل ذلك يريد ريش سَهْمه) نَصْل السَّهم: رأسهُ، كرأس الرمح (الزاعبيّ) فتيق: حادٌّ.

(٣) نبعة زوراء: القوس المحدد به. خطامها: وترُها. متن: قوي. =

بـأوشـكَ قَـتـلاً مـنـكِ يـومَ رمَـيـتـنِـي
نـوافِـذَ، لـم تَـظْـهَـرْ لـهـنّ خُـروقُ[١]

تـفـرّقَ أهـلانـا، بُـثـيـنَ، فـمـنـهُـمُ
فـريـقٌ أقـامـوا، واسـتـمـرّ فـريـقُ

فـلـو كـنـتُ خـوّاراً، لـقـد بـاحَ مُـضْـمَـري،
ولـكـنّـنـي صُـلْـبُ الـقَـنـاةِ عَـريـقُ

كـأنْ لـم نُـحـارِبْ، يـا بُـثـيـنَ، لـوَ أنّـهُ
تَـكـشَّـفُ غُـمّـاهـا، وأنـتِ صَـديـقُ![٢]

= ورد البيت في لسان العرب ١٣ : ٤٣٧ مادة (همن) «ويقولون: أيْما بمعنى أما، وأنشد المبرّد في قول جميل:

على نبعةٍ زَوْراءَ أيْما خِطامُها فَمَيْنٌ، وأيْما عودُها فعتيقُ

قال: إنما يريد أمّا، فاستثقل التضعيف».

(١) بأوشك: بأسرع.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٠ : ١٩٤ مادة (صدق) «والأنثى صديق أيضاً؛ قال جميل: . . . لم تقاتلْ . . . لو انها . . .».

غَيرُ ناسٍ

[الخفيف]

مَـنَـعَ الـنّـومَ شـدّةُ الاشـتِـيَـاقِ،
وادّكـارُ الـحـبـيـبِ بـعـدَ الـفِـرَاقِ

لـيـتَ شِـعـري، إذا بُـثـيـنـةُ بـانـتْ،
هـل لـنـا، بـعـدَ بَـيـنِـهـا، مـن تَـلاقِ[1]؟

ولـقـد قُـلـتُ، يـومَ نَـادَى الـمُـنـادي،
مُـسْـتَـجِـثّـاً بـرِحْـلَـةٍ وانـطِـلاقِ:

لـيـتَ لـي الـيـومَ، يـا بُـثـيـنـةُ مـنـكـم،
مَـجـلِـسـاً لـلـوَداعِ قـبـلَ الـفِـراقِ!

حـيـثُ مـا كـنـتـمُ وكـنـتُ، فـإنـي
غَـيـرُ نَـاسٍ لـلـعَـهـدِ والـمِـيـثَـاقِ

---

(١) بانت: افترقت وابتَعَدَت.
أورد لسان العرب بيتاً لا يوجد في الديوان ١٠: ٣٨٥ مادة (ومق) «فقال: الوِماق محبة لغير ريبة؛ والعشق محبة لريبة؛ وأنشد لجميل أو غيره:
وماذا عَسى الواشون أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا: إنني لكِ وامِقُ»

حرف اللام

إنّها نَعْلي

[الطويل]

لقد فَرِحَ الواشون أن صَرَمَتْ حَبلي
بُثينةُ، أو أبدتْ لنا جانبَ البُخلِ[١]

يقولون: مَهلاً، يا جميلُ، وإنّني
لأُقسِمُ ما لي عن بُثينةَ من مَهلِ

أحِلماً؟ فقبلَ اليوم كان أوانُه،
أمَ اخشى؟ فقبلَ اليوم أُوعِدتُ بالقتلِ

لقد أنكَحُوا جَهلاً نُبَيهاً ظَعِينةً،
لطيفةَ طيّ الكَشحِ، ذاتَ شوًى خَدلِ[٢]

وكم قد رأينا ساعياً بنميمةٍ
لآخَرَ، لم يَعْمِد بكَفٍّ ولا رِجلِ

إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا،
جرى الدمعُ من عينَي بُثينةَ بالكُحلِ

---

(١) وردت الأبيات الأربعة عشر المتوالية في الأغاني ٨: ١٤٠ـ ١٤١.

(٢) نبيه: زوج «بثينة» ـ لطيفة طيّ الكشْح: ليِّنة الخَصْر ـ شوىً خدل: ممتلئة الأطراف ـ كلّ ذلك وصف لِـ«بثينة».
ورد البيت في الأغاني ٨: ٩٨.

ولـو تـركـتْ عـقـلـي مـعـي مـا طـلـبـتُـهـا،
ولـكـنْ طِـلابِـيـهـا لـمـا فـات مـن عـقـلـي

فـيـا ويـحَ نـفـسـي! حـسـبُ نـفـسـي الـذي بـهـا
ويـا ويـحَ أهـلـي! مـا أُصـيـب بـه أهـلـي

وقـالـتْ لأتـرابٍ لـهـا، لا زَعـانـفٍ
قِـصـارٍ، ولا كُـسّ الـثـنـايـا، ولا ثُـعْـلِ[1]

إذا حَـمِـيَـتْ شـمـسُ الـنـهـار، اتّـقـيـنـهـا
بـأكـسِـيـةِ الـدّيـبـاجِ، والـخَـزّ ذي الـخَـمْـلِ

تـداعَـيـنَ، فـاستـعـجـمـنَ مشياً بـذي الـغَـضـا،
دبيبَ القطا الكُدريّ في الدمِثِ السّهلِ[2]

إذا ارتـعـنَ، أو فُـزّعـنَ، قُـمـنَ حَـوَالَـهـا،
قِـيـامَ بـنـاتِ الـمـاءِ فـي جـانـبِ الـضَّـحْـلِ[3]

أرانـــيَ لا ألـــقَـــى بُـــثـــيـــنـــةَ مـــرّةً،
مـن الـدهـرِ، إلّا خـائـفـاً، أو عـلـى رَحْـلِ

خـلـيـلـيّ، فـيـمـا عِـشـتـمـا، هَـلْ رَأيـتُـمـا
قـتـيـلاً بـكـى، مـن حُـبّ قـاتِـلـه، قـبـلـي؟[4]

(١) زعانف: قِصار ـ كُسُّ الثنايا: صغار الأسنان ـ الثُّعْل: تداخل الأسنان.
(٢) استعجمن: عجزن عن الكلام، أُصيبوا بالعُجمة. شجر الغضا: في البادية يتخذ للوقود. دبيب القطا: مشي القطا؛ وهو نوع من الطيور الصحراوية.
(٣) بنات الماء: الطيور الملازمة للماء. الضحل: القليل.
(٤) ورد البيت في الأغاني ٨: ١٤٤.

أبِيتُ، مع الهُلّاك، ضيفاً لأهلِها،
وأهلي قريبٌ مُوسِعُونَ، ذوو فضلِ[١]

ألا أيّها البيتُ الذي حِيل دونه،
بنا أنت من بيتٍ، وأهلُكَ من أهلِ[٢]

بنا أنت من بيتٍ، وحولَك لذّةٌ،
وظِلُّكَ لو يُسطاعُ بالبارِدِ السّهلِ

ثلاثةُ أبياتٍ: فبيتٌ أُحبّه،
وبيتان ليسا من هَوايَ ولا شَكلي

كِلانا بكى، أو كاد يبكي صَبابَةً
إلى إلفِه، واستعجلتْ عَبرَةً قبلي

أعاذلتي أكثرتِ، جهلاً، من العذلِ،
على غيرِ شيءٍ من مَلامي ومن عذلي

نأيتُ فلم يُحدثْ ليَ النأيُ سلوةً،
ولم أُلفِ طولَ النأي عن خُلّةٍ يُسلي

ولستُ على بذلِ الصّفاءِ هَوِيتُها،
ولكن سَبتني بالدلالِ وبالبُخلِ

---

(١) الهلّاك: الذين يقصدون الناس طلباً للمعروف.
ورد البيت في الأغاني ٨: ٩٥، لسان العرب ١٠: ٥٠٦ مادة (هلك) «والهُلَّاك: الصعاليك الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم من سوء حالهم، وقيل: الهُلّاك المنتجعون الذين ضلّوا الطريق، وكله من ذلك؛ أنشد ثعلب لجميل: . . .».

(٢) أنت البيت المقصود.

ألا لا أرى اثـنَـيـنِ أحـسـنَ شِـيـمَـةً،
عـلى حَدَثـان الـدهـر، مـني، ومـن جُـمْـلِ[١]
فـإن وُجـدَتْ نَـعْـلٌ بـأرضٍ مَـضِـلّـةٍ،
من الأرضِ، يوماً، فاعلمي أنها نعلي[٢]!

(١) ورد البيت في: نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٠٤، الموشّح: ٩٦، المحتسب، لابن جني ١: ٢٤٨، شرح المفصل لابن يعيش الحلبي ٩: ١٩، خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ٢٣٥، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٢٦٦، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤: ٤٧٣.

(٢) أرضٍ مَضِلّةٍ: يتيه فيها المرء ويضلّ.

قاضي الهوى

[الوافر]

وقلتُ لها: اعتَللتِ بغير ذنبٍ،
وشرُّ الناس ذو العِلل البَخيلُ[١]

ففاتيني إلى حَكَمٍ مِنَ اهلي
وأهلكِ، لا يَحيفُ ولا يَميلُ[٢]

فقالت: أبتغي حَكَماً مِنَ اهلي؟
ولا يدري بنا الواشي المَحُولُ[٣]

فولّينا الحكومةَ ذا سُجوفٍ،
أخاً دِنيَا، لَهُ طَرْفٌ كليلُ[٤]

فقلنا: ما قضيتَ به رَضينا،
وأنتَ بما قضيتَ به كَفِيلُ

---

(١) إعْتَللت: تجنيت علي وقدمت العلل والأسباب، بغير ذنب مني.
(٢) فاتيني إلى حكم: خاصميني إلى حكم يفتي بيننا يريدُ الآية الكريمة ﴿حُكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾. يحيفُ: يجور.
(٣) المحول: الذي يكيد بسعاياته.
(٤) ذا سُجوف: ذا أستار، أي امرأة. أخاً دنيا: أي قرابته دانية. له طرف كليل: نظر ضعيف. (خجول وحييّ).

قضاؤكَ نافذٌ، فاحكُم علينا
بما تهوى، ورأيُكَ لا يفِيلُ[١]

وقلتُ له: قُتلتُ بغيرِ جُرمٍ،
وغِبُّ الظُّلمِ مَرتَعُه وَبيلُ

فسَلْ هذي: متى تَقضي ديوني،
وهل يَقضِيكَ ذو العِلَلِ المَطولُ؟

فقالت: إنّ ذا كَذِبٌ وبُطْلٌ،
وشرٌّ، من خُصومته، طويلُ

أأقتُلهُ؟ وما لي من سِلاحٍ،
وما بي، لو أُقاتِلهُ، حَويلُ[٢]

ولم آخُذْ لَه مالاً، فيُلفَى
له دَينٌ عليّ، كما يقولُ

وعند أمِيرِنا حُكمٌ وعَدلٌ،
ورأيٌ، بعد ذَلِكُمُ، أصِيلُ

فقال أميرنا: هاتوا شهوداً،
فقلتُ: شهيدُنا الملِكُ الجليلُ

فقال: يَمينَها، وبذاك أقضي،
وكلُّ قضائِهِ حَسَنٌ جميلُ

---

(١) يفيل الرأي: يخطئ ويضعف؛ بل يُعيب.
(٢) الحويل: القدرة والطَّوْل.

فـبـتّـتْ حَـلْـفَـةً، مـا لـي لـديـهـا
نَـقِـيـرٌ، أدّعِـيـه، ولا فَـتِـيـلُ[١]

فـقـلـتُ لـهـا، وقـد غُـلـب الـتـعـزّي:
أمـا يُـقـضـى لـنـا، يـا بَـثـنَ، سُـولُ؟

فـقـالـت، ثـمّ زجّـت حـاجـبـيـهـا:
أطـلـتَ، ولـسـتَ فـي شـيءٍ تُـطـيـلُ[٢]

فـلا يَـجِـدَنّـكَ الأعـداءُ عـنـدي،
فَـتَـشْـكَـلَـنـي وإيّـاكَ الـثَّـكُـولُ!

(١) بتّت: قطعت وصَرَمت. النقير: النُّقرة التي فوق ظهر النواة. والفتيل: ما يكون في شق النواة.

(٢) زجَّت حاجبيها: قوَّسَتْهما.

أورد لسان العرب بيتاً لجميل لا يوجد في الديوان ١٥: ١٢٥ مادة (غزا)
«وقال جميل:
يقولون: جاهِدْ، يا جميلُ بغزْوةٍ وإنَّ جِـهـاداً طـيِّـبٍ وقِـتَـالَـهـا
تقديرها: وإنَّ جِهاداً جِهادُ طيِّبٍ، فحذف المضاف؟».

أورد الأغاني ٨: ٩٩ بيتاً لم يرد في الديوان.
«إذا جمع الإثنانِ جمعاً رميتُهم بأرْكانِها حتَّى تُخلَّى سبيلُها»

يَأْسُ العاشِقِ

لامه أبوه على تماديه في حب بثينة، فقام وهو يبكي، فبكى أبوه ومن حضر، جزعاً لما رأوا منه. فقال في ذلك:

[الطويل]

ألا مـن لـقـلـبٍ لا يـمَـلُّ فـيَـذهَـلُ؛
أفِقْ، فـالـتـعـزّي، عـن بُـثـيـنـةَ، أجـمـلُ[١]

سـلا كـلُّ ذي ودٍّ، عـلِـمـتُ مـكـانَـه،
وأنـتَ بـهـا حـتـى الـمـمـاتِ مـوكَّـلُ

فـمـا هـكـذا أحـببـتَ مـن كـان قـبـلـهـا،
ولا هـكـذا، فـيـمـا مـضـى، كـنـتَ تـفـعـلُ

أعـن ظُـعُـنِ الـحـيِّ الأُلـى كـنـتَ تـسـألُ،
بـلَـيـلٍ، فـرَدّوا عِـيـرَهـم، وتـحـمّـلـوا[٢]

فـأمـسـوا وهـم أهـلُ الـديـار، وأصـبـحـوا،
ومـن أهـلِـهـا الـغِـربـانُ بـالـدارِ تَـحـجِـلُ[٣]

(١) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ٨: ١٣١.
(٢) العير: القافلة. تحملوا: ارتحلوا.
وردت الأبيات الأحد عشر المتوالية في الأغاني ٨: ١٣٢.
(٣) تَحْجل الغربان: تنزو في مشيتها، تتمايل.

عـلـى حـيـن ولّـى الأمـرُ عـنّـا، وأسـمَـحـتْ
عـصـا الـبـيـن، وانـبـتّ الـرَّجـاءُ الـمـؤمَّـلُ[١]

وقـد أبـقـت الأيّـامُ مـنّـي، عـلـى الـعِـدى،
حُـسـامـاً، إذا مـسَّ الـضـريـبـةَ، يَـفـصِـلُ[٢]

ولـسـتُ كـمـن إن سِـيـمَ ضَـيـمـاً أطـاعَـهُ،
ولا كـامـرئٍ، إن عـضّـهُ الـدهـرُ يَـنـكُـلُ

لـعـمـري، لـقـد أبـدى لـيَ الـبـيـنُ صَـفـحَـهُ،
وبـيّـنَ لـي مـا شـئـتُ، لـو كـنـتُ أعـقِـلُ[٣]

وآخِـرُ عـهـدي، مـن بُـثـيـنـةَ، نـظـرةٌ،
عـلـى مَـوقِـفٍ، كـادت مـن الـبَـيـن تـقـتُـلُ

فـلـلّـهِ عـيـنَـا مـن رأى مـثـل حـاجـةٍ،
كـتَـمـتُـكِـهـا، والـنـفـسُ مـنـهـا تَـمَـلـمَـلُ

وإنـي لأسـتـبـكـي، إذا ذُكِـر الـهـوى،
إلـيـكِ، وإنـي، مـن هـواكِ، لأوجِـلُ

نـظـرتُ بِـبـشـرٍ نـظـرةً ظَـلْـتُ أمْـتـري
بـهـا عَـبـرةً، والـعـيـنُ بـالـدمـع تُـكـحَـلُ[٤]

إذا مـا كَـررتُ الـطَّـرفَ نـحـوكِ ردّه،
مـن الـبُـعـدِ، فـيّـاضٌ مـن الـدمـعِ يَـهـمِـلُ

---

(١) أسمحت: أطاعت ولانت بعد استصعاب. انبتَّ: انقطع.
(٢) الضريبة: الرجل المضروب.
(٣) الصَّفْح: الجانب.
(٤) أمتري: أستخرج. أستحلب وأسْتَجلب.

فيا قلبُ، دع ذِكرى بُثينةَ، إنها،
وإن كنتَ تهواها، تَضَنُّ وتَبخَلُ

قناةٌ من المُرّان ما فوقَ حَقْوِها،
وما تحتَه منها نَقاً يتَهيّلُ[١]

وقد أيأسَتْ من نَيْلِها، وتجهّمَتْ،
ولَلَيأسُ، إن لم يُقدَرِ النّيْلُ، أمثَلُ[٢]

وإلّا فسَلْها نائِلاً قبل بَنِيها،
وأبخِلْ بها مسؤولةً حين تُسألُ[٣]

وكيف تُرجّي وصلَها، بعد بُعدِها،
وقد جُذّ حبلُ الوصل ممن تُؤمِّلُ

وإنّ التي أحببتَ قد حِيلَ دونَها،
فكن حازِماً، والحازِمُ المُتحوِّلُ

ففي اليأسِ ما يُسلي، وفي الناس خُلّةٌ،
وفي الأرضِ، عمّن لا يؤاتيكَ، معزِلُ[٤]

بدا كَلَفٌ مني بها، فثاقَلتْ،
وما لا يُرى من غائبِ الوجدِ أفضَلُ

هَبيني بريئاً نِلتِه بظُلامةٍ،
عَفاها لكُم، أو مُذنباً يتنصّلُ!

---

(١) المرّان: الرماح. حِقْوها: كَشْحها، والمراد بالقناة انتصاب قامتها. النقا: الكثيب، والمراد به ردفها. يتهيل: يتحرك ويترجرج.
(٢) أمثل: أفضل. (٣) النائل: العطاء.
(٤) الخلة: الصداقة لا خلل فيها.

كيف أقول

[الطويل]

ألا هـلْ إلـى إلـمـامـةٍ، أن أُلِـمَّـهـا،
بُـثـيـنـةُ، يـومـاً فـي الـحـيـاةِ، سـبـيـلُ؟[١]

عـلـى حـيـنَ يـسـلـو الـنـاسُ عـن طـلـبِ الـصِّـبـا،
ويـنـسـى، اتّـبـاعَ الـوصـل مـنـكِ، خَـلـيـلُ

فـإن هـي قـالـتْ: لا سـبـيـلَ، فـقـل لـهـا:
عَـنـاءٌ، عـلـى الـعُـذريّ مـنـك، طَـويـلُ

ألا، لا أُبـالـي جَـفـوةَ الـنـاس، إن بـدا،
لـنـا مـنـكِ، رأيٌ، يـا بُـثَـيْـنَ، جـمـيـلُ[٢]

ومـا لـم تُـطِـيـعـي كـاشِـحـاً، أو تَـبَـدَّلـي
بـنـا بـدلاً، أو كـانَ مـنـكِ ذُهُـولُ

وإنّ صـبـابـاتـي بـكـم لـكـثـيـرةٌ،
بُـثَـيـنَ، ونِـسْـيَـانِـيـكُـمُ لـقَـلِـيـلُ

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ٨: ١٢٨.

(٢) (بثين) تَذْكير المؤنّث تحبُّباً، يسمى في اللغة: [التَّرْخيم].
وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ٨: ١٣٣.

يَـقِـيـكِ جـمـيـلٌ كـلَّ سـوءٍ، أمـا لَـه
لـديـكِ حَـديـثٌ، أو إلـيـكِ رسـولُ؟[١]

وقد قلتُ، في حُبّي لكمْ وصبابتي،
مَـحـاسِـنَ شِـعـرٍ، ذِكـرُهُـنّ يـطـولُ

فإنْ لـم يـكـنْ قـولـي رِضـاكِ، فـعـلّـمـي
هُـبـوبَ الـصَّـبـا، يـا بَـثـنَ، كـيـفَ أقـولُ

فـمـا غـابَ عـن عـيـنـي خَـيـالُـكِ لـحـظـةً،
ولا زالَ عـنـهـا، والـخَـيـالُ يـزولُ

(١) وردت الأبيات الأربعة الأخيرة من القصيدة في الأغاني ٨: ١١٠.

راكِبٌ على جَمَلِه

[المنسرح]

رسمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِهْ،
كدتُ أقضي، الغَداةَ، من جَلَلِهْ[١]

مُوحِشاً، ما ترى بهِ أحَداً،
تَنتَسِجُ الريحُ تُربَ مُعتدَلِهْ[٢]

وصَريعاً منَ الثُّمام تَرَى
عارماتِ المَدَبِّ في أسَلِهْ[٣]

---

(١) رسم دار؛ أي: رُبَّ رسم دار. من جلله: أي من أجله.
ورد البيت في: أمالي أبي علي القالي ١؛٢٤٦، سمط اللآلي: ٥٥٦، الخصائص، لابن جني ١: ٢٨٥/ ٣: ١٥٠، الإنصاف، لابن الأنباري: ٣٧٨، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٣: ٢٨، ٨/ ٨٩: ٥٢، خزانة الأدب، للبغدادي ٤: ١٩٩، مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ١٢١، ١٢٦، ١٨٢ (١٢٦، ١٣٨) شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٣: ٣٣٩، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٢٣، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ٢٥٥/ ٢: ٣٧، ٧٢، الدرر اللوامع ١: ٢١١/ ٢: ٤٠، ٨٨، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢: ٢٣٣.

(٢) معتدله: متوسطه.

(٣) الثُّمام: نبت. العارمات: القوية الشديدة. المدب: المجرى. أَسَله: عيدانه.

بـــيـــنَ عَـــلـــيـــاءِ وابـــشٍ، فَـــبُـــلِـــيٍّ،
فـــالـــغَـــمـــيـــمِ الّـــذي إلـــى جَـــبَـــلِـــهْ[١]

وَاقـــفـــاً فـــي دِيـــارِ أُمِّ حـــســـيـــنٍ،
مـــن ضُـــحَـــى يـــومـــه إلـــى أُصُـــلِـــهْ

يَـــا خَـــلـــيـــلـــيّ، إنّ أُمّ حـــســـيـــنٍ،
حـــيـــن يَـــدنُـــو الـــضّـــجـــيـــعُ مِـــن عَـــلَـــلِـــهْ[٢]

رَوضَـــةٌ ذَاتُ حَـــنـــوةٍ وخُـــزَامَـــى،
جـــادَ فِـــيـــهَـــا الـــرّبـــيـــعُ مـــن سَـــبَـــلِـــهْ[٣]

بـــيـــنـــمـــا هُـــنَّ بـــالأراكِ مـــعـــاً،
إذْ بَـــدا راكـــبٌ عـــلـــى جَـــمَـــلِـــهْ[٤]

فـــتـــأطّـــرنَ، ثُـــمَّ قُـــلـــنَ لَـــهـــا:
أكـــرِمِـــيـــهِ، حُـــيّـــيـــتِ، فـــي نُـــزُلِـــهْ[٥]

فَـــظَـــلِـــلْـــنـــا بِـــنـــعـــمـــةٍ، واتّـــكـــأنـــا،
وشَـــرِبـــنَـــا الـــحَـــلالَ مِـــنْ قُـــلَـــلِـــهْ[٦]

---

(١) وابشٍ: اسم واد. بُليٍّ: اسم تل. الغميم: اسم موضع بالحجاز.

(٢) أم حسينٍ وتروى أم جسير: أخت بثينة، وكان يتغزل بها قبل أن يعشق بثينة. الأُصُل، جمع الأصيل: وهو العشي. العَلَلُ: الشرب بعد الشرب تِباعاً؛ أما التمهُّل فيُسمّى: النَّهَل.

(٣) الحنوة: نبات سهلي طيب الرائحة. السَّبل: المطر.

(٤) الأراك: موضع بعرفات ينبت فيه كثيراً شجر الأراك الذي تُتَّخَذُ منه الأسْوكة.

(٥) تأطرن: تَثَنَّيْنَ. النزل: ما يهيأ للضيف.

(٦) اتكأنا: أكلنا. القلل، جمع قلة: وهي الجرة العظيمة. =

قَـــد أصـــونُ الـــحـــديـــثَ دونَ أخٍ،
لَا أخَـــافُ الأذاةَ مِـــن قِـــبَـــلِـــهْ

غـيـرَ مـا بِـغْـضَـةٍ، ولا لاجـتـنـابٍ،
غـيـرَ أنـي ألَـحْـتُ مـن وجَـلِـهْ[1]

وخـلـيـلٍ، صَـافَـيـتُ مُـرضـيـاً،
وخـلـيـلٍ، فَـارقـتُ مِـن مَـلَـلِـهْ

= ورد البيت في لسان العرب ١١: ٥٦٥ مادة (قلل) «القُلَّة: الحبّ العظيم، وقيل: الجرّة العظيمة، وقيل: الجرّة عامة، وقيل: الكوز الصغير، والجمع قُلل وقِلال، وقيل: هو إناء للعرب كالجرّة الكبيرة؛ وقال جميل بن معمر: . . .».

(١) أَلَحْتُ: خِفْت وحذرت.

سَعْي العواذل

كانت بثينة قد واعدت جميلاً للالتقاء في بعض المواضع، فأتى لوعدها. فعرف أهلها. فحرسوها ومنعوها من الوفاء بوعدها. فلما أسفر الصبح انصرف كئيباً سيئ الظن بها، ورجع إلى أهله، فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن: إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر، وغيرها أولى بوصلك منها، كما أن غيرك يحظى بها. فقال:

[الكامل]

أبثينَ، إنّكِ قد مَلَكتِ فأسجِحي،
وخُذي بحظّكِ من كريمٍ واصلِ[(١)]

فلربّ عارضةٍ علينا وصْلَها،
بالجِدّ تَخْلِطُه بقولِ الهازِلِ[(٢)]

فأجبتُها بالرّفقِ بَعدَ تَستُّرٍ:
حُبّي بُثينةَ عَن وصالكِ شاغِلي

لو أنّ في قلبي، كقَدْرِ قُلامَةٍ،
فَضْلاً، وصَلتُكِ، أو أتتكِ رسائلي[(٣)]

(١) أَسْجحي: سهلي وأحسني العفو، ويضرب مثلاً ويقال: مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ. وردت الأبيات الستة المتوالية في الأغاني ٨: ١٠٠.

(٢) وردت الأبيات الخمسة المتوالية في الأغاني ٨: ١١٥.

(٣) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٣١، الدرر اللوامع ٢: ٢٩.

ويقلنَ: إنّكَ قد رضيتَ ببـاطِلٍ
منها، فهل لكَ في اعتزالِ الباطلِ؟[١]

ولَبَاطِلٌ، ممن أُحِبُّ حَديثَهُ،
أشهَى إليّ من البغِيضِ الباذِلِ

لِيُزِلنَ عنكِ هوايَ، ثمّ يَصِلنَني،
وإذا هَوِيتُ، فما هوايَ بزائِلِ[٢]

صادت فؤادي، يا بُثينَ، حِبالُكم،
يومَ الحَجونِ، وأخطأتْكِ حبائلي[٣]

منّيتِني، فلوَيتِ مَا مَنّيتِني،
وجعلتِ عاجِلَ ما وعدتِ كآجِلِ[٤]

وتَثَاقَلَتْ لمّا رَأتْ كَلَفي بها،
أحبِبْ إليّ بذاكَ من مُتثاقِلِ!

وأطعتِ فيّ عواذلاً، فهجَرْتِني،
وعصيتُ فيكِ، وقد جَهَدنَ، عواذلي

حاوَلنَني لأبتَّ حبلَ وصالكم
مني، ولستُ، وإن جَهَدنَ، بفاعلِ

---

(١) ورد في البيت الخامس «في اجتناب» بدلاً من «في اعتزال»، انظر الأغاني ٨: ١١٥.

(٢) وردت باقي الأبيات في الأغاني ٨: ١٠١.

(٣) الحجون: جبل بمعلاة مكة عنده مدافن أهلها.

(٤) لويت: مطلت.

فـردَدتُـهـنّ، وقـد سَـعـيـنَ بـهـجـركـم،
لـمّـا سَـعـيـنَ لـه، بـأفْـوَقَ نـاصِـلِ[1]

يَـعْـضَـضْـنَ، مـن غَـيْـظٍ عـلـيّ، أنـامِـلاً،
ووددتُ لـو يَـعْـضَـضْـنَ صُـمَّ جَـنـادِلِ!

ويـقُـلـنَ إنّـكِ، يـا بُـثَـيـنَ، بـخِـيـلـةٌ،
نـفـسـي فِـداؤكِ مـن ضَـنِـيـنٍ بـاخِـلِ!

(١) الأفوق: السهم الذي كسر فوقه، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر. الناصل: ما لا نصل له يعني: أخفق مسعاهن، فكأنهن رمين بسهم مكسور الفوق لا نصل له.

وَلَوْ قَطَعُوا رِجْلي!

[الطويل]

خليليّ، عُوجَا بالمحلّةِ من جُمْلِ،
وأترابِها، بين الأُجَيفر فالحَبْلِ![1]

نَقِفْ بمَغَانٍ قد محا رَسمَها البِلى،
تُعاقِبُها الأيّامُ بالرّيحِ والوَبْلِ[2]

فلو دَرَجَ النَّملُ الصّغارُ بِجلدِها،
لأندَبَ، أعلى جِلدِها، مَدرَجُ النّملِ[3]

أفي أُمّ عمرٍو تَعذُلاني؟ هُديتُما!
وقد تيّمَتْ قلبي، وهَام بها عقلي

وأحسنُ خَلقِ اللَّه جِيداً ومُقلةً،
تُشبَّهُ، في النّسوانِ، بالشادن الطِّفلِ[4]

وأنتِ لعيني قُرّةٌ حينَ نلتَقي،
وذِكرُكِ يشفيني، إذا خَدِرتْ رجلي[5]

---

(١) الأُجَيفر والحَبْل: اسما موضعيْن. (٢) المغاني: المنازل (أماكن النزول).
(٣) أندَب: ترك نُدُوباً، آثار جراحٍ.
(٤) الشادن: ولد الغزال.
(٥) [خَدِرت رجلي] كما كان العرب يتفاءلون به، فيذكر صاحب الرِّجل الخدرة أحب الأسماء إليه، عندئذٍ يزُول الخدر.

أفِقْ، أيها القلبُ اللّجوجُ، عن الجهلِ،
ودع عنكَ جُملاً، لا سبيلَ إلى جُملِ!

ولو أنّ ألفاً دونَ بَثنةَ، كُلّهم
غَيارى، وكُلٌّ مُزمِعُونَ على قتلي

لحاولتُها، إمّا نهاراً مُجاهِراً،
وإمّا سُرى ليلٍ، ولو قطَعوا رِجلي!

ما أشهى وأطيب

أزمع جميل مرة فراق بثينة فقالت له: ادن مني؛ فدنا، فأسرت إليه كلاماً فغشي عليه، ثم أفاق فقال:

[الطويل]

ألا أيّـهـا الـرَّبـعُ الـذي غَـيّـرَ الـبِـلـى،
عـفـا وخـلا، مـن بـعـد مـا كـان لا يـخـلـو

تَـذأبُ ريـحُ الـمـسـكِ فِـيـهِ، وإنّـمـا
بـه الـمـسـكُ إن مـرّتْ بـه ذَيـلَـهـا جُـمـلُ[١]

ومـا مـاءُ مُـزْنٍ مـن جِـبـالٍ مَـنِـيـعَـةٍ،
ولا مـا أكَـنّـتْ، فـي مَـعـادِنِـهـا، الـنّـحـلُ

بـأشـهـى مـن الـقـولِ الـذي قـلـتِ، بـعـدمـا
تـمـكّـنَ مـن حَـيـزومِ نـاقـتـيَ الـرَّحْـلُ[٢]

فـمـا روضـةٌ بـالـحَـزْنِ صـادٍ قَـرارُهـا،
نـحـاهُ مـن الـوَسـمـيِّ، أو دِيَـمٌ هُـطْـلُ[٣]

(١) تذأب الريح: تجيء في ضعف من هنا وهنا.
(٢) الحيزوم: بين الحلقوم والصدر. مقدَّم السَّفينة.
(٣) الحزن: ضد السهل. صاد: عطشان. نحاه: قصده. الوسمي: مطر أول الربيع. الديم: الأمطار التي تدوم أياماً في ضعْفٍ.

بـأطـيَـبَ مـن أردانِ بَـثـنـةَ مَـوْهِـنـاً،
ألا بل لـريّـاهـا، عـلـى الـروضـةِ، الـفَـضْـلُ[١]

(١) الموهن: مُنتصف الليل أو بعد ساعة منه.
أورد لسان العرب بيتاً لم يرد في الديوان ١٣: ٥٣٠ مادة (فوه) «قال مرَّة: الأفواهُ ما أُعِدَّ للطيف من الرياحين، قال: وقد تكون الأفواه من البقول؛ قال جميل:

[الطويل]

بها قُضُبُ الرَّيحانِ تَنْدى وحَنْوَةٌ ومن كلّ أفواهِ البقولِ بها بقلُ

والأفواه: الأصناف والأنواع». وأورد البيت في ١٤: ٢٠٦ مادة (حنا) «وقال أبو زياد: من العشب الحنوة، وهي قليلة شديدة الخضرة طيبة الريح وزهرتها صفراء، وليست بضخمة؛ قال جميل: . . .».

ليتَ شعري!

[الطويل]

أنختُ جَديلاً عند بَثْنَةَ ليلةً،
ويوماً، أطالَ اللَّهُ رَغمَ جَديلِ[١]!

ألَيسَ مُناخُ النِّضْوِ يوماً ولَيلةً،
لبثنةَ، فيمَا بَينَنا بقَليلِ[٢]؟

بُثينَ، سَلِيني بعضَ مالي، فإنّما
يُبَيَّنُ، عندَ المالِ، كلُّ بخيلِ

وإني، وتَكراري الزّيارةَ نحوَكم،
لبينَ يَدَي هجرٍ، بُثَينَ، طويلِ

فيا ليتَ شِعري، هل تقولين بعدنا،
إذا نحن أزمَعنا غداً لرحِيلِ؟:

ألا ليتَ أيّاماً مضينَ رواجِعٌ،
وليتَ النّوى قد ساعدت بجَميلِ!

---

(١) جديل: اسم البعير الذي كان يزور عليه بثينة.
ورد البيتان التاليان في الأغاني ٨: ١٢٣.

(٢) النضو: أي البعير المهزول.

كانَتْ مقالَتُها فَصْلا(*)

[الطويل]

بُثَيْنَةُ مِن صِنفٍ يقلّبنَ أيديَ الـ
ـرُّماةِ، وما يَحْمِلْنَ قوساً ولا نَبلا

ولكنّما يَظفَرْنَ بالصّيدِ، كلّما
جَلونَ الثنايا الغُرَّ، والأعيُنَ النُّجْلا(١)

يُخالِسنَ مِيعاداً، يُرَعنَ لقولِها،
إذا نَطَقَتْ، كانت مقالتُها فَصْلا

يَرَينَ قريباً بيتَها، وهي لا ترى،
سوى بيتِها، بيتاً قريباً، ولا سَهلا

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٢٩.

(١) بثينة لا تصيد بقوسٍ ولا نَبْل ولكن بالعُيونِ النّجْل والابتسامة التي تَنْفَرِج عن ثنايا كاللؤلؤ.

أَقَلّ مِنَ القَلِيلِ(*)

[الوافر]

أيا ريحَ الشَّمالِ، أمَا تَرَيني
أهِيمُ، وأنني بادي النُّحُولِ؟
هَبي لي نَسمَةً من ريحِ بَثنٍ،
ومُنّي بالهُبوبِ على جَمِيلِ!
وقولي: يا بُثينةُ حسب نفسي
قليلُكِ، أو أقلُّ مِنَ القَليلِ!

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٠٩.

عَجِلَ الفِراقُ(*)

روى صاحب الأغاني أن جميلاً خرج في يوم عيد، والنساء إذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض، ويبدون للرجال، فوقف على بثينة وأختها أم الجسير في نساء من بني الأحب، فرأى منهن منظراً عجباً، وعشق بثينة وقعد معهن، وكان معه فتيان من بني الأحب، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة، ووجدوا عليه، فراح وهو يقول:

[الكامل]

عَجِلَ الفِرَاقُ، ولَيتهُ لم يَعجَلِ،
وجرتْ بَوادِرُ دمعِكَ المُتهلّلِ

طرَباً، وشاقَكَ ما لقِيتَ، ولم تخفْ
بينَ الحبيبِ، غداةَ بُرقةِ مِجْوَلِ(١)

وعرفتَ أنّكَ حينَ رُحتَ ولم يكن،
بَعدُ، اليقينُ، وليس ذاك بمُشكِلِ

لن تستطيعَ إلى بُثينةَ رجعةً،
بعد التّفرّقِ، دونَ عامٍ مُقبِلِ

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ٩٩.
(١) برقة مجول: موضع من جملة بُرَقِ العرب (اسم مكان).

عفة وقناعة(*)

سعت أمة بثينة بها إلى أبيها وأخيها، وقالت لهما: إن جميلاً عندها الليلة؛ فأتياها مشتملين على سيفيهما، فوجداهما مجتمعين وجميل يشكو إليها وجده. ثم عرض لها بشيء مما يجري بين العشاق، فأنكرته عليه وقالت: لئن عاودت تعريضاً بريبة، لا رأيت وجهي أبداً. فضحك وقال لها: واللَّه ما قلت هذا إلا لأعلم ما عندك فيه، ولو رأيت منك مساعدة، لضربتك بسيفي، أوَما سمعت قولي؟ فقال أبوها لأخيها: قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها. فانصرفا وتركاهما.

[الطويل]

وإني لأرضى، من بُثينةَ، بالّذي
لوَ ابصَره الواشي، لقرّتْ بلابلُهْ(١)

بِلا، وبألّا أستطِيعَ، وبالمُنى،
وبالوَعدِ حتى يَسأمَ الوعدَ آمِلُهْ(٢)

وبالنّظرةِ العَجْلى، وبالحَوْلِ تنقضي
أواخِرُه، لا نلتقي، وأوائِلُهْ(٣)

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٠٥، المحتسب، لابن جني ١: ٤٢.

(١) بلابله: اضطرابات مشاعِره ووجيبُ قلبه.

(٢) في (الأغاني): وبالأمل المرْجُوِّ قد خاب آمِلُه.

(٣) أورد لسان العرب بيتاً لا يوجد في الديوان ١٣: ٤٦ مادة (بثن) «البثنة=

. . . . . .

= والبِثنة: الأرض السهلة اللينة، وقيل: الرملة، والفتح أعلى، وأنشد لجميل:

بَدَتْ بَدْوةً لَمَّا استقلَّتْ حُمُولُها ببثنةَ بين الجرْفِ والحاجِ والنُّجْلِ

وبها سميت المرأة بثنة».

فَيا حُسْنها!

[الطويل]

فيا حُسنَها! إذ يَغسلُ الدمعُ كُحْلَها،
وإذ هي تُذري الدمعَ منها الأنامِلُ!

عَشِيّةَ قالت في العِتابِ: قتلْتَني؛
وقتلي، بما قالت هناك، تُحاوِلُ

فقلتُ لها: جودي، فقالت مُجيبةً:
أللجِدُّ هذا منكَ، أم أنتَ هازِلُ؟

لقد جعلَ الليلُ القصيرُ لنا بكم،
عليّ، لروعاتِ الهوى، يَتَطاوَلُ[1]

(١) روعات الهوى: ساعة تحْلو المناجاة.

زُوري واعْجِلي

[الرجز]

يـا بَـثْـنَ حَـيّـي، أوعِـدِيـنـي، أوصِـلـي،
وهــوّنــي الأمــرَ، فــزوري واعــجَــلــي

بُــثــيــنَ، أيّــاً مــا أردتِ، فــافــعــلــي،
إنــي لآتــي مــا أشــأتِ مُــعــتَــلــي[1]

(١) أشأت: ما أردتِ فِعْله، فإنّي لآتٍ.

عاشِقٌ أَكُول

رأى جميل أعرابياً يسمى جعفراً، وبين يديه رغيف يأكله بنهم، وهو يبكي ويشكو غرامه، فقال:

[الطويل]

ويُعجِبُني من جَعفَرٍ أنّ جَعفَراً
مُلِحٌّ على قُرصٍ، ويبكي على جُمْلِ
فلو كنتَ عُذرِيَّ العَلاقة، لم تكن
بَطِيناً، وأنساك الهوى كثرةَ الأكلِ[1]

(١) عُذْري العلاقة: حُبُّ العُذريين في جهارته وصدقه.
أورد لسان العرب ٢: ٢٠٦ مادة (أجج) «وأجَّ الرجلُ يَئِجّ أجيجاً: صَوَّت؛ حكاه أبو زيد، وأنشد لجميل: [الطويل]
تَئِجُّ أجيجَ الرَّحْلِ، لَمَّا تعسَّرَتْ مَنَاكِبُها، وابتزَّ عنها شليلُها
وأورد لسان العرب البيت ١١: ٣٦١ مادة (شلل) «والشليل: مِسْح من صوف أو شعر يُجعل على عَجُز البعير من وراء الرحل؛ قال جميل: . . .».
أورد لسان العرب بيتاً لا يوجد في الديوان ١١: ١٢٠ مادة (جلل) «ومن أجْل إجْلالك أي من أجلك؛ قال جميل:
رسم دارٍ وقَفْتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أقضي الغَداةَ من جَلَلِهْ
أي من أجله».

مدح ابن مروان

قال يمدح عبد العزيز بن مروان حين وفد عليه في مصر:

[الوافر]

إلى القَرْمِ الذي كانت يداه، لفعلِ الخيرِ، سَطوةَ مَن يُنِيلُ[١]

إذا ما غالَيَ الحمدِ اشتراه، فما إن يستقيل ولا يُقيلُ[٢]

أمينُ الصَّدر، يحفَظُ ما تولّى، بما يكفي القويُّ به، النبيلُ

أبا مَروانَ، أنتَ فتى قُرَيْشٍ، وكَهلُهُمُ، إذا عُدّ الكهولُ

تولّيهِ العشيرةُ مَا عَناها، فلا ضَيْقُ الذراع، ولا بخيلُ[٣]

إليكَ تُشِيرُ أيديهم، إذا مَا رُمُوا، أو غالَهُمْ أمرٌ جلِيلُ

(١) القَرْم: السيد. سَطْوة: قوة وسلطان.
(٢) يَسْتقيل: يطلب فسخ البيع. يُقيل: يفسخ البيع.
(٣) عناها: شق عليها، وأحزنها.

كِـلا يَـومَـيْـهِ بـالـمـعـروفِ طَـلـقٌ،
وكـلٌّ بـلائِـهِ حَـسَـنٌ جـمـيـلُ

تـمـايَـلَ فـي الـذُّؤابـةِ مـن قُـرَيْـشٍ،
ثَـنَـاهُ الـمـجـدُ، والـعِـزُّ الأثـيـلُ[1]

أُرومٌ ثـابـتٌ، يـهـتَـزُّ فـيـه،
بـأكـرَمِ مَـنِـبـتٍ، فَـرعٌ طـويـلُ[2]

(١) ثناه: أماله. الذُّؤابة: أعلى الشيء. الأثيل: الأصيل.
(٢) الأُروم: الأصل.

نعي جميل

قيل: لما حضرت جميلاً الوفاة، وهو في مصر، دعا برجل، وقال له: هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه، على أن تفعل شيئاً أعهد به إليك؟ قال: نعم. قال: إذا مت، فخذ حلتي هذه، واعزلها جانباً، وكل شيء سواها لك؛ وارحل إلى رهط بثينة على ناقتي هذه، والبس حلتي هذه إذا وصلت، واشققها، ثم أعْلُ على شرف وصح بهذه الأبيات. فلما أتى الرجل وأنشد الأبيات، برزت بثينة، وقالت: يا هذا، إن كنت صادقاً فقد قتلتني؛ وإن كنت كاذباً فقد فضحتني. فقال: ما أنا إلا صادق. وأراها الحلة. فصاحت وصكت وجهها، فاجتمع نساء الحي يبكين معها، حتى صعقت، فمكثت مغشياً عليها ساعة، ثم قامت وقالت:

[الطويل]

وَإِنّ سَلوي عن جميل لساعة
مِنَ الدَّهْر، ما حانَتْ، ولا حانَ حَيْنُها[1]
سواء علينا، يا جميل بن معمر،
إذا مِتّ، بأْساء الحياةِ وَلِينُها

وهذه أبيات جميل ينعى بها نفسه: [الكامل]

صدَعَ النَّعِيُّ، وما كنى بجَميلِ،
وثَوَى بمصرَ ثَواءَ غيرِ قَفُولِ[2]

(١) ورد البيتان في الأغاني ٨: ١٥٥.
(٢) صَدَعَ: أطاع فنطق بالحقّ والصدق. كنّى: ستر وأخفى. ثوى: أقام في المكان غير قفول: لا يرجع ولا يعود.

ولـقـد أجُـرُّ الـذيـلَ فـي وادي الـقُـرى،
نَـشـوانَ، بـيـنَ مَـزارِعٍ ونَـخِـيـلِ[١]
بـكـرَ الـنّـعـيُّ بـفـارِسٍ ذي هِـمّـةٍ،
بَـطَـلٍ، إذا حُـمّ الـلّـقـاءُ، مُـذيـلِ[٢]
قُـومـي، بـثـيـنـةُ، فـانـدُبـي بـعـويـلِ،
وابـكـي خـلـيـلَـكِ دونَ كـلّ خـلـيـلِ!

(١) أجُرُّ الذيل: أتبختر في مشيتي تيهاً.
وردت الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة في الأغاني ٨: ١٥٤.
(٢) حُمّ اللِّقاء: تحتّم. مُذيل: مُهين للعدوّ.

حرف الميم

جذام سيوف الله(*)

كانت أم جميل من بني جذام، فخرج جميل إلى أخواله، ومدحهم، فأعطوه مائة بكرة، وذلك حيث يقول في جذام:

[الطويل]

جُذامٌ سيوفُ اللَّهِ في كلّ مَوطِنٍ،
إذا أزَمتْ، يومَ اللّقاءِ، أزامِ(١)

همُ منعوا ما بين مِصرٍ فذي القُرى،
إلى الشامِ، من حِلٍّ به وحَرَامِ

بضربٍ يُزيلُ الهَامَ عن سَكَناتِهِ،
وطعنٍ، كإيزاغِ المَخاضِ تُؤامِ(٢)

إذا قصّرَتْ، يوماً، أكُفُّ قبيلةٍ
عنِ المجدِ، نالتْهُ أكُفُّ جُذامِ

(*) وردت القصيدة في الأغاني ٨: ١٣٧ـ ١٣٨.
(١) أزمت أزام: اشتدت الشدائد وأطبقت.
(٢) سكناته: مفرده (سكنة) وهي مرتكز الرأس من العُنق كإيزاغ المخاض: كإفراغ البول دفعة واحدة من النُّوق الحوامل. تؤام: توأم.

وقيعة سالم

كان جواس بن قطبة العذري متزوجاً أم الحسين أخت بثينة، فوقع الهجاء بينه وبين جميل، فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان، فجاؤوا إلى جواس ليلاً، وهو في بيته، وعوروا امرأته أم الحسين في تلك الليلة، فقال جميل:

[الطويل]

وما عَرَّ جوّاسُ اسْتَها إِذْ يَسبُّهم،
بِصَقْرَيْ بني سُفيانَ، قيسٍ وعاصِمِ[1]
هما جَرّدا أُمَّ الحسينِ، وأوقَعا
أمرَّ وأدهَى من وقيعةِ سالمِ[2]

(١) عَرَّهُ: ساءه وأصابه بمكروه.

(٢) [وقيعة سالم: أي سالم بن دارة، وهو شاعر مخضرم هجاء. هجا بني فزارة، وتعرض بالإهانة لأم دينار وهي أم رجل يقال له زميل بن أبير، أحد بني عبد اللّه بن مناف، فلقيه زميل خارج المدينة وضربه بسيفه ضربتين، وعقر بعيره. فرجع سالم إلى المدينة يتداوى، فقيل: إن امرأة لعثمان بن عفان فزارية اسمها بسرة، دست للطبيب سماً في دواته فمات، فانتقمت فزارة، وانتقم زميل. فهذا ما أراده جميل من وقيعة سالم].

أورد الأغاني ٨: ١٢٤ بيتاً لا يوجد في الديوان.

أَضَرَّ بِأخفافِ البُغيلةِ أنَّها ... جِذارَ ابْنِ رِبعِيّ بهنّ رُجُومُ

السنام الأعظم

خرج مروان بن الحكم مسافراً في نفر من قريش، ومعه جميل بن معمر، فقال له مروان: انزل فارجز بنا؛ وهو يريد أن يمدحه. فنزل جميل، ورجز مفتخراً، فقال مروان: عد عن هذا! فرجز متلهفاً على البيت المعدي، كما مر بنا سابقاً، فقال له مروان: اركب لا ركبت! وهذا قوله في الفخر:

[الرجز]

أنا جميلٌ في السَّنام الأعظَم،
الفارِعِ النّاسَ، الأعزِّ الأكرمِ[١]
أحمي ذِماري، ووجدتُ أقرُمي،
كانوا على غاربِ طَوْدٍ خِضْرِمِ[٢]
أعْيا على الناسِ، فلم يُهدَّمِ

(١) في السنام الأعظم: أي في المكان العالي. الفارع الناس: أي الذي علاهم بالشرف.
ورد الرجز في الأغاني ٨: ١٣٤.

(٢) الذمار: ما يلزمك حفظه وحمايته كالعرض والمال وما أشبه. أقرمي: أي سادات قومي، واحدها قرم. الغارب: الكاهل. الخضرم: العظيم الواسع.

طاب الواديان

[الطويل]

لَعَمري، لقد حسّنْتِ شَغْباً إلى بَدَا
إليّ، وأوطاني بلادٌ سِواهُما[١]
حَلَلتِ بهذا حَلّةً، ثمّ حَلّةً
فطابَ الواديانِ كِلاهُما

(١) شغب: قرية خلف وادي القرى موطن جميل وبثينة، أو منهل بين مصر والشام. بدا: موضع بوادي القرى، وقيل: بوادي عذرة قرب الشام. وقوله: وأوطاني بلاد سواهما، يريد أنه كان يومئذ بعيداً عنها، ولعله قال ذلك وهو في مصر.
أورد لسان العرب ٥: ١١٦ مادة (قمطر) بيتاً لا يوجد في الديوان «القِمَطْر: الجمل القوي السريع؛ وقيل: الجمل الضخم القوي؛ قال جميل:
[الطويل]
قِمَطْرٌ يلوحُ الوَدْعُ تحت كبانِهِ إذا أرْزَمَتْ من تحته الرِّيحُ أَرْزَما»
أورد الأغاني ٨: ١٠٥ بيتاً لا يوجد في الديوان:
أَلَا ليتني أعمى أصمُّ تقودُني بُثينةُ لا يخفى عليَّ كلامُها
[الطويل]

حرف النون

سليني مالي!

عرف الرجال من أهل بثينة أنهما يجتمعان على خلاء، فرصدوه بجماعة، فجاء على ناقته الصهباء حتى وقف على بثينة وأختها أم الحسين، فوثبوا عليه، فرماهم ونجا سليماً وقال:

[الطويل]

حلفتُ بربّ الراقصات إلى مِنًى،
هُوِيَّ القَطا يَجْتَزْنَ بطنَ دفِينِ[١]

لقد ظنّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً
سُلَيمَى، ولا أُمَّ الحُسينِ لحِينِ

فليتَ رجالاً فيكِ قد نَذَروا دمي،
وهَمّوا بقتلي، يا بُثَينَ، لقُوني![٢]

إذا ما رأوني طالعاً من ثَنِيّةٍ،
يقولون: من هذا؟ وقد عرفوني[٣]

(١) الراقصات إلى منًى: الإبل تسير خبباً إلى «مِنى» ـ من مناسك الحج ـ بطن دفين: اسم موضع.
وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ٨: ٩٩.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٢: ١٥١ مادة (حمم) «وحمّ هذا الأمر إذا قضي، وحمّ له ذلك: قُدِّر؛ فأما ما أنشده ثعلب من قول جميل: . . . وحُمُّوا لقائي. . . فإنه لم يفسّر حُمُّوا لقائي، قال ابن سيده: والتقدير عندي للقائي فحذف أي حُمَّ لهم لقائي؛ قال: وهمّوا بقتلي».

(٣) الثنيّة: الفُرْجة بين جبلين.

يـقـولـونَ لـي: أهـلاً وسـهـلاً ومـرحـبـاً!
ولـو ظَـفِـروا بـي خـالـيـاً، قـتـلـونـي

وكـيـف، ولا تُـوفـي دمـاؤهـمُ دمـي،
ولا مـالُـهـم ذو نـدهـةٍ فـيـدونـي[١]

وغُـرِّ الـثّـنـايـا، مـن رَبـيـعـةَ، أعـرضَـتْ
حـروبُ مَـعَـدٍّ دونـهـنّ ودونـي[٢]

تَـحَـمّـلْـنَ مـن مـاءِ الـثُّـديّ كـأنـمـا
تَـحَـمّـلَ مِـنْ مُـرْسًـى ثِـقـالُ سَـفـيـنِ

كـأنّ الـخُـدورَ أولـجـتْ، فـي ظِـلالِـهـا،
ظِـبـاءَ الـمَـلا لـيـسـت بـذاتِ قُـرونِ[٣]

إلـى رُجُـح الأعـجـازِ، حُـورٍ نـمَـى بـهـا،
مـع الـعِـتْـقِ والأحـسـاب، صـالـحُ دِيـنِ[٤]

يـبـادِرْنَ أبـوابَ الـحِـجـالِ كـمـا مـشـى
حَـمـامٌ ضُـحًـى فـي أيْـكـةٍ، وفـنـونِ[٥]

---

(١) فيدوني: يدفعون دِيتي. ذو نَدْهةٍ: صاحب مواشي كثيرة.
ورد البيت في لسان العرب ١٣: ٥٤٨ مادة (نده) «والنُّدهة، بفتح النون وضمّها: الكثرة من المال من صامت أو ما أشبه، وأنشد قول جميل: فكيف...».

(٢) وغرّ الثنايا: نساء بيض الأسنان من بني ربيعة (قبيلة معدّ بن عدنان) قامت ـ (عرضت) دُوني ودونهن الحروب، تحمّلن: رَحَلْن. الثُّدي: موضع بنجد. كأنما تحمَّل من مرسى: شبّه الهوادج بالسُّفن خرجت من مرساها.

(٣) الملا: الفلاة. ليست بذات قرونٍ: إذ هُنَّ نساء.

(٤) رُجح الأعجاز: ثقال الأرداف (وقد كان ذلك من علامات الحُسْن). العتق: الشرف والكرامة.

(٥) أبواب الحجال: القباب (الخيام) والأيكة: الشجر الكثير الملتفّ. فنون: =

سَـددنَ خَـصـاصَ الـخَـيـم، لـمّـا دخَـلـنَـه،
بـكَـلّ لَـبـانٍ واضـحٍ، وجـبـيـنِ[١]

دعـوتُ أبـا عـمـرٍو، فـصـدّق نَـظـرتـي،
ومـا إن يَـراهـنّ الـبـصـيـرُ لـحِـيـنِ

وأعـرضَ رُكـنٌ مـن أُحـامِـرَ دونـهـم،
كـأنّ ذُراه لُـفّـعَـتْ بـسَـديـنِ[٢]

قَـرَضْـنَ، شَـمـالاً، ذا الـعُـشَـيـرَةِ كُـلّـهـا،
وذاتَ الـيـمـيـن، الـبُـرْقَ بُـرْقَ هَـجـيـنِ[٣]

وأصْـعَـدنَ فـي سَـرّاءَ، حـتـى إذا انـتـحَـتْ
شَـمـالاً، نَـحـا حـادِيـهـمُ لـيَـمِـيـنِ[٤]

وقـال خـلـيـلـي: طـالـعـاتٌ مـنَ الـصَّـفَـا،
فـقـلـت: تـأمّـلْ، لَـسْـنَ حـيـثُ تُـريـنـي[٥]

ولـو أرسـلـتْ، يـومـاً، بُـثـيـنـةُ تَـبـتَـغـي
يـمـيـنـي، ولـو عـزّت عـلـيّ يـمـيـنـي،

لأعـطـيـتُـهـا مـا جـاء يـبـغـي رسـولُـهـا،
وقـلـتُ لـهـا بـعـد الـيـمـيـن: سَـلِـيـنـي،

سـلـيـنـيَ مـالـي، يـا بُـثـيـنَ، فـإنّـمـا
يُـبـيَّـنُ، عـنـد الـمـالِ، كـلُّ ضَـنِـيـنِ

= جمع فنن، وهو جمع غير معهودٍ في اللغة، لأن الجمع يكون على أفنان.

(١) الخصاص: الشقوق والفُتحات. لِبانٍ وجبين: الصُدور والجباه.

(٢) أُحامر: اسم جبل. بسدين: الشحم والصوف.

(٣) قرضن: قطعن. ذا العُشيرة: اسم موضع، وكذلك: برق هجين.

(٤) سراء: بفتح السين: اسم هضبة. (٥) الصفا والمروة: مسعى الحاجّ.

فـمـا لـكِ، لـمّـا خَـبّـر الـنـاسُ أنـنـي
غـدرتُ بـظـهـرِ الـغـيـبِ، لـم تَـسَـلِـيـنـي
فـأُبـلـيَ عُـذراً، أو أجـيءَ بـشـاهِـدٍ،
مـن الـنـاسِ، عَـدلٍ أنّـهـم ظـلـمـونـي[1]
بُـثـيـنَ، الـزمـي لا، إنّ لا، إن لـزمـتِـه،
عـلـى كَـثـرةِ الـواشِـيـنَ، أيُّ مَـعُـونِ[2]

لـحـا الـلّـهُ مـن لا يـنـفـعُ الـوعـدُ عـنـده،
ومَـنْ حَـبـلُـه، إنّ مُـدّ، غـيـرُ مـتـيـنِ
ومـن هـو ذو وجـهـيـنِ لـيـس بـدائـم
عـلـى الـعـهـدِ، حَـلّاف بـكـلّ يـمـيـنِ
ولـسـتُ، وإن عَـزّت عـلـيّ، بـقـائـلٍ
لـهـا بـعـد صَـرمٍ: يـا بُـثَـيـنَ، صِـلِـيـنـي!

---

(١) أُبلي عذراً: أي أقدم عذراً مقبولاً.

(٢) المعون: المعونة والإسعاف.

ورد البيت في: إصلاح المنطق لابن السكيت: ٢٤٩، المقتضب للمبرّد ٤: ٢٩٤، الخصائص لابن جني ٣: ٣١٢، المنصف، لابن جني ١: ٣٠٨، المحتسب، لابن جني ١: ١٤٤، الاقتضاب: ٤٦٩، لسان العرب ١٣: ٢٩٨ مادة (عون) «قال الكسائي في المذكر: مُفْعَلُ، بضم العين إلّا حرفان جاءا نادرين لا يُقاس عليهما المعُون والمُكْرم؛ قال جميل: . . . يقول: نعم العَوْنُ قولُك لا في ردّ الوشاة وإِنْ كثروا».
وأورد البيت أيضاً ١٢: ٥١٢ مادة (كرم) و١٠: ٢٩٣ مادة (ألك).

رهين الذئب

[الطويل]

شـهِـدتُ بـأنـي لـم تَـغَـيَّـرْ مـودّتـي،
وأنـي بـكـم، حـتـى الـمـمـات، ضـنـيـنُ

وأنّ فـؤادي لا يـلِـيـنُ إلـى هـوًى
سـواكِ، وإن قـالـوا: بـلـى، سَـيَـلِـيـنُ

فـقـد لانَ أيّـامَ الـصِّـبـا ثـم لـم يـكـد،
مـن الـدهـر، شـيءٌ، بـعـدهـنّ، يَـلِـيـنُ

ولـمّـا عَـلَـونَ الـلّابَـتَـيـنِ، تـشـوّفـتْ
قـلـوبٌ إلـى وادي الـقُـرى، وعـيـونُ[1]

كـأنّ دمـوعَ الـعـيـنِ، يـومَ تـحـمّـلـتْ
بُـثـيـنـةُ، يـسـقِـيـهـا الـرِّشـاشَ مَـعِـيـنُ[2]

ظـعـائِـنُ، مـا فـي قُـرْبـهـنّ لـذي هـوًى
مـن الـنـاس، إلّا شِـقْـوَةٌ وفُـنُـونُ

وواكَـلْـنَـهُ والـهـمَّ، ثـمّ تَـرَكْـنَـهُ،
وفـي الـقـلـبِ، مـن وجـدٍ بـهـنّ، حـنـيـنُ

---

(١) اللابتان: حَرَّتا (المدينة).

(٢) تحمَّلت: رَحَلَتْ. الرشاش: الماء. معين: غزير، جارٍ على وجه الأرض.

ورُحْـنَ، وقـد أودَعْـنَ قـلـبـي أمـانـةً
لـبَـثْـنَـةَ: سِـرٌّ، فـي الـفُـؤاد، كـمِـيـنُ

كـسِـرّ الـنّـدى، لـم يـعـلـم الـنّـاسُ أنّـه
ثَـوَى فـي قَـرَارِ الأرضِ وهـو دَفـيـنُ

إذا جـاوزَ الاثـنـيـنِ سـرٌّ، فـإنّـه،
بـنَـثٌّ وإفـشـاءِ الـحـديـثِ، قَـمِـيـنُ[1]

تُـشـيِّـبُ رَوعـاتُ الـفِـراق مَـفـارقـي،
وأنـشَـزنَ نـفـسـي فـوقَ حـيـثُ تـكـونُ[2]

فـواحـسـرتَـا! إنْ حِـيـلَ بـيـنـي وبـيـنـهـا،
ويـا حَـيْـنَ نـفـسـي، كـيـف فـيـكِ تَـحـيـنُ[3]!

وإنـي لأسـتـغـشـي، ومـا بـيَ نَـعْـسـةٌ،
لـعـلّ لِـقـاءً، فـي الـمـنـام، يـكـونُ[4]

فـإن دامَ هـذا الـصّـرمُ مـنـكِ، فـإنـنـي
لأغْـبَـرِهـا، فـي الـجـانِـبـيـنَ، رَهـيـنُ[5]

---

(١) النّث: إفشاء السِّرّ. قمين: جدير.
(٢) النَّشز: العُلُوّ والارتفاع. أنْشَزن نفسي: رفَعْنَها.
ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٤١٧.
(٣) الحين: الهلاك. تحين: تهلك.
(٤) أستغشي: أتغطى كيلا أسمع ولا أرى، وهنا يستغشي لينام.
(٥) لِأَغْبرها: لذئبها، أي ذئب الفلاة. الجانبون: الغرباء النازحون عن بلادهم.

لـكـيـمـا يـقـولَ الـنـاسُ: مـات ولـم يَـمِـنْ
عـلـيـكِ، ولـم تَـنْـبَـتّ مـنـكِ قـرونُ[١]

يـقـولـون: مـا أبـلاكَ، والـمـالُ عـامـرٌ
عـلـيـكَ، وضـاحـي الـجِـلـد مـنـك كـنِـيـنُ[٢]

فـقـلـت لـهـم: لا تَـعـذُلـونـيَ، وانـظُـروا
إلـى الـنـازِعِ الـمـقـصـورِ كـيـف يـكـونُ[٣]

(١) لم يَمِنْ: لم يكذب. تَنْبَتّ: تنقطع. قرون: حبال، (حبال المودة والوفاء).

(٢) الضاحي: البارز للشمس تصيبه. كنين: مستور مِنَ الكنِّ.

(٣) النازع: الرامي بالسهم. المقصور: الذي قصره قيده، أي حبسه وقهره. ورد البيت في لسان العرب ٨: ٣٥ مادة (نزع) «ومنه نزع الإنسان إلى أهله والبعير إلى وطنه، ينزع نِزاعاً ونزوعاً: حنَّ واشتاق، وهو نزوع، والجمع نُزُع... قال جميل: ...».

أصلي فأبكي

[الطويل]

أرى كلَّ معشوقينِ، غيري وغيرَها،
يَلَذّانِ في الدُّنْيا ويَغْتَبِطَانِ

وأمشي، وتمشي في البلادِ، كأنّنا
أسِيران، للأعداءِ، مُرتَهَنانِ

أُصلِّي، فأبكي في الصّلاةِ لذِكرِها،
ليَ الويلُ ممّا يكتُبُ المَلَكانِ[1]

ضَمِنْتُ لها أنْ لا أهيمَ بغيرِهَا،
وقد وثِقَتْ مني بغيرِ ضَمانِ

ألا، يا عِبادَ اللَّه، قوموا لتسمعوا
خُصومةَ مَعشوقَينِ يختصمانِ

وفي كلّ عامٍ يستَجِدّانِ، مَرّةً،
عِتاباً وهَجراً، ثمّ يَصطلِحانِ

يعيشانِ في الدُّنْيا غَريبَينِ، أينما
أقاما، وفي الأعوامِ يلتقيانِ

(١) يكتب الملكان: أي يكتبان من أعماله السيئة لحساب الآخرة.

وما صادِياتٌ حُمْنَ، يوماً وليلةً،
على الماءِ، يُغشَيْنَ العِصيَّ، حَواني[١]

لواغِبُ، لا يَصْدُرْنَ عنه لوِجْهةٍ،
ولا هنّ من بَردِ الحِياضِ دَواني[٢]

يرين حَبابَ الماءِ، والموتُ دونه،
فهنّ لأصواتِ السُّقاةِ رَواني[٣]

بأكثَرَ منّي غُلّةً وصَبَابَةً
إليكِ، ولكنّ العدوّ عَداني[٤]

(١) صاديات: نياق عطشات. يُغْشَيْن: يُضْربن. حواني: لاويات الأعناق.
(٢) لواغب: مُتعبات.
(٣) حباب الماء: فُقاعاتُهُ التي تعلوه. روان: مديمات النظر.
(٤) الغُلّة: شِدّة العطش. عداني: أي صرفني عنك وشغلني.

أَتانا مَنانا

[الخفيف]

وهـمـا قـالـتـا: لـوَ أنّ جـمـيـلاً
عـرَض الـيـومَ نَـظـرةً، فـرآنـا[١]

بـيـنـمـا ذاك مـنـهـمـا، رأتَـانـي
أُعْـمِـلُ الـنَّـصَّ سَـيـرَةً زَفَـيـانـا[٢]

نـظـرتْ نـحـو تِـرْبِـهـا، ثـمّ قـالـتْ:
قـد أتـانـا، ومـا عـلِـمـنـا، مُـنـانـا!

(١) وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٨: ٤٦.

(٢) النص: السير السَّريع، يستخرج فيه أقصى ما عند الناقة من السير. زفياناً: طرداً سريعاً.
أورد لسان العرب بيتين على نفس الروي والوزن والقافية ١٣: ٧٤ مادة (تلن) «تلان في معنى الآن؛ وأنشد لجميل بن معمر فقال:

نَـوِّلـي قَـبْـلَ نَـأيِ دارِي، جُـمـانـا وصـلـيـنـا، كـمـا زَعَـمْـت، تـلانـا
إنَّ خـيْـرَ الـمُـواصـلـيـنَ، صـفـاءً مَـنْ يُـوافـي خـلـيـلَـه حـيـثُ كـانـا»

لا مَرْحَباً بِغَدٍ

[الكامل]

يا عاذليّ، من الملامِ دعاني،
إنّ البليّةَ فوقَ ما تَصِفَانِ
زعمتْ بُثينةُ أنّ فُرقتنا غداً،
لا مرحباً بغدٍ، فقد أبكاني

ولا تَجْعليني أُسْوةَ العَبْدِ

بلغ جميلاً أن بثينة علقت[١] حُجْنة الهلالي، واستبدلته به، فجفاها، وقال في ذلك:

[الطويل]

فيا بَثْنَ، إن واصلتِ حُجْنةَ، فاصرِمي[٢]
حبالي، وإن صارمتِهِ، فصِلِيني
ولا تجعلِيني أُسوةَ العبدِ، واجعلي،
مَعَ العبدِ، عبداً مثلَه، وذَرِيني!

(١) عَلِقَتْ: أَحَبَّت.
(٢) اصْرمي: اقطعي.

قد علم الأعداء

هاجى عبيد اللّه بن قطبة العذري جميلاً، فهجاه جميل واستعلى عليه، فأعرض عنه عبيد اللّه. واعترضه أخوه جواس ابن قطبة زوج أم الحسين أخت بثينة، وكان جميل يذكرها في شعره، فهجاه وذكر أختاً له فقال فيها:

[الطويل]

إِلى فَخِذَيْها العَبْلَتَيْن[1]، وكانتا،
بعهديَ، لفاوَين[2]، أُرْدِفَتا ثِقْلا

وكان جميل يحتقره ولا يهاجيه، حتى قال ذلك، فغضب وواعده للمراجزة، فحضر بشر كثير في وادي القرى ليسمعوا مراجزتهما، فقال جميل:

[الرجز]

يا أُمّ عبد الملِكِ اصرِميني،
فبيّني صَرميَ، أو صِلِيني[3]
أبكي، وما يُدريكِ ما يُبكيني،
أبكي حِذاراً أن تُفارِقِيني

(١) العبْلتين: الضّخْمتين.
(٢) لفّاوين: ملفوفتين ـ مستديرتين.
(٣) أم عبد الملك: كنية «بثينة».
ورد الرجز في الأغاني ٨: ١٣٦ـ ١٣٧.

وتجعلي أبْعَدَ منّي دوني،
إنّ بني عمّكِ أوعَدوني

أن يقطعوا رأسي، إذا لَقُوني،
ويقتُلوني، ثمّ لا يَدُوني[١]

كلّا، ورَبِّ البيتِ، لو لَقُوني
شَفعاً ووَتراً، لَتَواكَلوني[٢]

قَد عَلِمَ الأعداءُ أنّ دوني
ضرباً، كإيزاغِ المَخاضِ الجُونِ[٣]

ألا أُسُبُّ القومَ، إذ سَبّوني؟
بلى، وما مرّ على دَفِينِ[٤]

وسابحاتٍ بِلوى الحَجُونِ،
قَد جرّبُوني، ثمّ جَرّبُوني[٥]

حتى إذا شابُوا وشَيّبُوني،
أخزاهُمُ اللَّهُ، ولا يُخزيني!

أشباهُ أعْيارٍ على مَعِينِ،
أحْسَسْنَ حِسَّ أسَدٍ حَرُونِ[٦]

---

(١) يدوني: يدفعون دِيَتي.
(٢) الشفع: الزَّوْج ـ والوتر: الفرد ـ تواكلوني: وكل بعضهم بعضاً بي، خشيةً مني.
(٣) إيزاغ المخاض: إفراغ البول دفعةً واحدة من النُوق الحوامل. الجون: السَّود.
(٤) دفين: موضع. وقوله: وما مر على دفين، الواو للقسم، والمراد: ما مر من الحجاج إلى بيت اللَّه الحرام.
(٥) وسابحات: الخيل لسبحها بيديها. اللوى: ما التوى من الرمل. الحجون: جبل بأعلى مكة وهو مقابر أهلها.
(٦) الأعيار، جمع عير: وهو الحمار الوحشي. المعين: الماء الجاري على وجه الأرض. حرون: أي لا يبرح مكانه.

فـهـنّ يـضـرِطـنَ مـن الـيَـقِـيـنِ،
أنـا جَـمِـيـلٌ، فـتَـعَـرّفُـونـي[١]!

ومـا تـقـنّـعْـتُ، فـتُـنـكـرونـي،
ومَـا أُعَـنّـيـكُـمْ، لـتـسـألـونـي[٢]

أُنـمـي إلـى عـاديّـةٍ طَـحُـونِ،
يـنـشـقُّ عـنـهـا الـسـيـلُ ذو الـشـؤونِ[٣]

غَـمْـرٌ، يَـدُقُّ رُجُـحَ الـسّـفِـيـنِ،
ذو حَـدَبٍ، إذا يُـرى، حَـجُـونِ[٤]

تَـنـحَـلُّ أصـفَـادُ الـرجـالِ دونـي

(١) اليقين: الموت، أي يضرطن من خوف الموت.
(٢) أعنيكم: أؤذيكم، وأحزنكم، وأكلفكم ما يشقّ عليكم.
(٣) العادية: أي قبيلة قديمة. طحون: تطحن في الحروب. الشؤون: الخطوب والأمور، والمراد أن هذه القبيلة قوية عظيمة كالسيل الجارف.
(٤) الغمر: الماء الكثير. يدق: يكسر، أو يضرب ويهشّم. رجح السفين: السفن الثقيلة الموقرة. الحدب: ارتفاع السيل وتراكبه في جريه. الحجون: البعيد الطويل، أو الذي يجري في غير مجراه.
أورد لسان العرب بيتاً لا يوجد في الديوان ١٥: ٤٥٠ مادة (ذا) «فأما ما أنشده اللحياني عن الكسائي لجميل من قوله:
وأتى صواحِبُها فقلْنَ: هذا الذي مَـنَـحَ الـمـودةَ غـيـرنـا وجـفـانـا
فإنه أراد أذا الذي؟ فأبدل الهاء».

أنا جميل

قال أبو عمرو الشيباني: صبح مروان بن الحكم، فسار بين يديه جميل بن معمر، فقال له: انزل فسق بنا. فنزل جميل وقال شعراً يذكر فيه بثينة. فقال له مروان: عد عن هذا. فرجز ذاكراً نفسه ولم يذكر مروان. فأعرض عنه وكلف جواس بن قطبة العذري وكان في جملة مرافقيه. وهذا رجز جميل:

[الكامل]

أنا جميلٌ، والحِجازُ وطني،
فيه هَوَى نفسي، وفيه شَجَني
هذا، إذا كان السّباقُ دَيدَني[1]

(١) ديدني: دَأْبي وعادتي.

وحي الجن

تعرض الأُبَيْرِقُ العتبيّ لوالد جميل، ففضل عليه قطبة والد عبيد اللَّه من بني الأحب رهط بثينة، وكان جميل يهاجي عبيد اللَّه وينافسه، فقال يهجو الأُبَيْرِق:

[البسيط]

يـا ابـنَ الأبَـيـرِقِ، وَطْـبٌ بِـتَّ مُـسـنِـدَهُ
إلـى وِسـادِكَ، مـن حُـمّ الـذّرى جُـونِ[1]
وأكـلَـتـانِ، إذا مـا شِـئـتَ مُـرتَـفِـقـاً،
بـالـسـيـرِ، مـن نَـغـلِ الـدَّفَّـيـنِ مَـدهُـونِ[2]
اذكُـرْ، وأُمُّـكَ مـنـي، حـيـن تَـنـكُـبـنـي
جِـنّـي، فـيَـغـلِـبُ جِـنّـي كـلَّ مـجـنـونِ[3]

(١) الوطب: سقاء اللبن من جلد الجذع وهو الفتي من الإبل. الحم: السود. الذرى، جمع ذروة: وهي سنام البعير. الجون: السود.
وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٨: ١٣٨ـ ١٣٩.

(٢) مرتفقاً: منتفعاً. النغل: الفاسد من الجلد في الدباغ. الدَّفَّيْن: الجنبين. مدهون: مدبوغ.

(٣) أمك مني: أي أنها من أنسبائه بني عذرة. جِنّي: أي شياطين شعري.

حرف الهاء

تجنيات

خـلـيـلـيّ، إن قـالـت بُـثـيـنـةُ: مَـا لَـهُ
أتـانـا بـلا وعـدٍ؟ فـقـولا لـهـا: لـهـا[١]

أتـى، وهـو مـشـغُـولٌ لـعُـظـمِ الـذي بـه،
ومن باتَ طولَ الليل يرعى السهى سَهـا[٢]

بـثـيـنـةُ تُـزري بـالـغـزالـةِ فـي الـضّـحـى،
إذا بـرزت، لـم تُـبـق يـومـاً بـهـا بَـهـا[٣]

لـهـا مُـقـلـةٌ كَـحـلاءُ، نَـجْـلاءُ خِـلـقَـةً،
كـأنّ أبـاهـا الـظـبـيُ، أو أُمَّـهـا مـهـا[٤]

دهـتـنـي بـودٍّ قـاتـلٍ، وهـو مُـتـلـفـي،
وكـم قـتـلـتْ بـالـوُدّ مَـن وَدَّهـا، دَهـا[٥]

(١) لها: أي غَفِل ونسي.
(٢) السهى: كوكب خفي. سها: نَعس ونام.
(٣) الغزالة: الشمس.
(٤) النجلاء: العين الواسعة.
(٥) دها: أي دهاء.

لعلها

علقت[١] بثينة حجنة الهلالي فجفاها جميل وقال:

[الطويل]

ورُبّ حبالٍ، كنتُ أحكمتُ عَقدَها،
أُتِيحَ لها واشٍ رَفيقٌ، فحَلّها[٢]
فعُدنَا كأنّا لم يكن بيننا هَوًى،
وصارَ الذي حَلّ الحِبالَ هوًى لها
وقالوا: نراها، يا جميلُ، تَبدّلَتْ،
وغيّرها الواشي؛ فقلتُ: لعلّها!

(١) علقت: [سبق شرحها].

(٢) رفيق: من الرفق. خفيف اليد.
وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني ٨: ١١٩ـ ١٢٠. رواية البيت الأول على الشكل التالي:
«بينا حِبالٌ ذاتُ عَقْدٍ لبثنةَ أُتيحَ لها بعضُ الغُواةِ فحلَّها»
أورد لسان العرب ١٥: ٣٠٦ مادة (نجا) بيتين لا يوجدان في الديوان.
«والنَّجْو: السحاب الذي قد هراق ماءَه ثم مضى، وقيل: هو السحاب أو ما ينشأ، والجمع نِجاء ونجوء؛ قال جميل:

[الوافر]=

= أليسَ من الشَّقاءِ وَجيبُ قلبي وإيضاعي الهمومَ مَعَ النُّجُوِّ؟
فَأَحْزَنُ أنْ تكونَ على صديقٍ وأفرحُ أن تكونَ على عدوِّ
يقول: نحن ننتجع الغيث، فإذا كانت على صديق حزنت لأني لا أُصيب ثمَّ بثينة، دعا لها بالسقيا».

حرف الياء

لبيك داعي الحب!

بلغه أن مروان بن هشام الحضرمي والي تيماء من قبل عبد الملك بن مروان يطارده، وكان أهل بثينة قد استعدوه عليه، فقال:

[الطويل]

أتـانـيَ عـن مَـروانَ، بـالـغَـيـبِ، أنّـه
مُـقِـيـدٌ دمِـي، أو قـاطِـعٌ مـن لِـسـانـيـا[١]

فـفـي الـعِـيـس مـنـجـاةٌ وفـي الأرضِ مـذهَـبٌ
إذا نـحـنُ رفّـعـنَـا لـهـنّ الـمـثـانِـيـا[٢]

وردّ الـهـوى أُثـنـانُ، حـتـى اسـتـفـزّنـي،
مـن الـحـبِّ، مَـعـطـوفُ الـهـوى مـن بـلاديـا[٣]

أقـولُ لـداعـي الـحـبّ، والـحِـجْـرُ بـيـنـنـا،
ووادي الـقُـرى: لَـبّـيـك! لـمّـا دعـانـيـا[٤]

(١) مقيد دمي: أي منزل بي القصاص.
(٢) المثاني: الحبال من صوف أو من شعر. وقوله: رفعنا لهن المثانيا، أي كلفناهن السير المرفع، وهو دون العدو.
(٣) أُثنان: موضع بالشام، ذكره ياقوت وأورد شعر جميل.
(٤) الحجر: اسم ديار ثمود بين المدينة والشام، وهي قرية صغيرة على يوم من وادي القرى ذكرها ياقوت وأورد شعر جميل.

وعـاودتُ مـن خِـلٍّ قـديـم صـبـابـتـي،
وأظـهَـرتُ مـن وجْـدي الـذي كـان خـافـيـا

وقـالـوا: بـهِ داءٌ عَـيـاءٌ أصـابـه،
وقـد عـلِـمـتْ نـفـسـي مـكـانَ دوائـيـا

أمـضـروبـةٌ لـيـلـى عـلـى أن أزورَهـا،
ومُـتّـخِـذٌ ذنـبـاً لـهـا أن تـرانـيـا؟

هـي الـسّـحـرُ، إلّا أنّ لـلـسّـحـرِ رُقْـيـةً،
وإنّـيَ لا أُلـفـي لـهـا، الـدهـرَ، راقِـيـا

أُحِـبُّ الأيـامَـى، إذ بُـثـيـنـةُ أيّـمٌ،
وأحـببـتُ، لـمّـا أن غـنـيـتِ، الـغَـوانِـيـا[1]

أُحِـبّ مـن الأسـمـاءِ مـا وافَـقَ اسـمَـهـا،
وأشْـبَـهَـهُ، أو كـانَ مـنـه مُـدانِـيـا

ودِدْتُ، عـلـى حُـبِّ الـحـيـاةِ، لـو أنّـهـا
يُـزاد لـهـا، فـي عُـمـرهـا، مـن حـيـاتِـيـا

وأخـبـرتـمـانـي أنّ تَـيْـمَـاءَ مَـنْـزِلٌ
لـلـيـلـى، إذا مـا الـصّـيـفُ ألـقَـى الـمَـراسِـيـا[2]

---

(١) الأيامى، جمع أيم: وهي المرأة التي مات زوجها. غنيت: تزوجت. الغواني، جمع الغانية: وهي المتزوجة التي استغنت بزوجها.
ورد البيت في لسان العرب ١٥: ١٣٨ مادة (غنا) «والغانية من النساء التي غنيت بالزواج؛ وقال جميل: . . .».

(٢) كنى بليل عن بثينة. ويروى هذا البيت لمجنون بني عامر. قال صاحب الأغاني: وتيماء خاصة منزل لبني عذرة، وليس من منازل بني عامر، وإنما=

فهذي شُهور الصيفِ عنّا قد انقضَتْ،
فما للنّوى ترمي بليلى المَرامِيا؟

وأنتِ التي إن شئتِ أشقيتِ عيشتي،
وإنْ شئتِ، بعد اللَّه، أنعمتِ بالِيا

وأنتِ التي ما من صديقٍ ولا عِداً
يرى نِضْوَ ما أبقيتِ، إلّا رثى ليا[1]

وما زلتِ بي، يا بَثنَ، حتى لوَ انّني،
منَ الوجدِ، أستبكي الحمامَ، بكى ليا

إذا خَدِرَتْ رِجلي، وقِيل شفاؤها
دُعاءُ حبيبٍ، كنتِ أنتِ دُعائِيا

إذا ما لَدِيغٌ أبرأ الحَلْيُ داءهُ،
فحَليُكِ أمسى، يا بُثينةُ، دائيا[2]

وما أحدَثَ النأيُ المفرِّقُ بيننا
سُلوّاً، ولا طولُ اجتماعٍ تَقالِيا[3]

ولا زادني الواشونَ إلّا صَبابةً،
ولا كثرَةُ الواشينَ إلّا تَماديا

= يرويه عن المجنون من لا يعرفه.
وردت الأبيات المتوالية في الأغاني ٨: ١٢٦، ١٢٧.

(١) النضو: المهزول.

(٢) كانوا يداوون الذي لدغته الحية بأن يجعلوا في يديه الحلي لئلا ينام فيدب السم فيه.

(٣) التقالي: التباغض.

ألـم تَـعـلـمـي يـا عَـذبَـةَ الـرّيـقِ أنـنـي
أظَـلُّ، إذا لـم ألـقَ وجـهـكِ، صـاديـا[١]؟

لـقـد خِـفْـتُ أن ألـقَـى الـمـنـيّـةَ بَـغـتَـةً،
وفـي الـنَّـفـس حـاجـاتٌ إلـيـكِ كـمـا هِـيـا[٢]

وإنـي لـيُـنْـسِـيـنـي لِـقـاؤكِ، كـلّـمـا
لـقِـيـتُـكِ يـومـاً، أن أبُـثّـكِ مـا بِـيـا

(١) صادياً: عطشاً.
وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ٨: ١٥٣.

(٢) ورد البيت في مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ٣٠، (٣٦)، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٣، الدرر اللوامع ٢: ٣، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣: ٣٨٥.

فهرس المحتويات

ترجمة الشاعر ٦
[جميل بن معمر] ـ العُذْري ـ ٧
حرف الهمزة ١١
أحيي نفساً مريضة ١٣
حرف الباء ١٧
هل يقتل الحب؟ ١٩
إذا حلت بمصر ٢١
نصيبي من الدنيا ٢٢
أَرْيَبُنا ٢٣
ألذ العتاب ٢٤
بدلت غيرك من قلب ٢٥
وقفة على الديار ٢٦
ارحميني ٢٧
ثغر بثينة ٢٨
أخو الحبيب ٢٩
طيف بثينة ٣٠
أَوَّلُ الحُبِّ ٣١
حرف التاء ٣٣
قَتيلُ الغانِياتِ ٣٥

حلفة صادق ٣٦

حرف الحاء ٣٩
ألذ من الدنيا ٤١
بين قتل وصلاح ٤٢
هيام! ٤٤
أبوء بذنبي ٤٥
ألا يا غراب البين ٤٧
شُرْبَةٌ مُريبَةٌ ٤٨
أَصِرْمٌ أَمْ دَلالٌ ٤٩

حرف الدال ٥٧
يَمُوتُ الهوى مِنّي ٥٩
أَفِي النَّاسِ أَمْثالي؟ ٦٥
حَوْضُ العُشّاق ٦٩
نِداءُ الغُرابِ ٧١
خَوْفُ الكاشِحينَ ٧٢
منية واحدة ٧٣
أوجه الناس ٧٤
لا تعجب ٧٥
طالما رَضِينا ٧٦
مَدْحٌ وهِجاء ٧٧
أَحَبُّ المخازي ٧٨
أَقُودُ مَنْ شِئْتُ ٧٩
تلكم بثينة ٨٠

لا رادَّ لِقَضاءِ اللَّهِ ٨٢

حرف الراء ٨٥
مَسْحُور ٨٧
الغريم المحبوب ٩١
وَصَايا الحَبِيبَة ٩٤
فكيف كبرت ولم تكبري؟ ٩٧
زُورا بُثَيْنة ٩٩
إلى اللَّه أَشْكُو ١٠١
أَفِـقْ! ١٠٣
الحب أوله لجاجة ١٠٤
أَنْتَ وَقَلْبكَ ١٠٥
من يضير؟ ١٠٦
الحُبُّ العُذْرِيُّ ١٠٧
جَلْوَةُ أُمِّ مَنْظُورٍ ١٠٨
لَمْ يَقْربا رِيبَة ١٠٩
سارِقُ الضَّيْف ١١٠
اعْتدادُهُ بِسَيْفه ١١١
أَذَلّ قَوْمٍ ١١٢

حرف العين ١١٣
فيا رَبِّ حَبِّبْني إِلَيْها ١١٥
ولا تُضِيعِنّ سِرّي! ١١٨
ليس الحب بدعة ١٢٠
حبل النوى ١٢٢

أُعيذُكِ بِالرَّحْمٰن! ١٢٣
ما عِنْدَنا لَكَ حاجَة ١٢٥

حرف الفاء ١٢٧
عاشِقٌ مُحارِب ١٢٩
طائِفُ الحُبِّ ١٣٢
العاشق الرديف ١٣٣
فإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنا ١٣٤
ولو دعا اللَّه ١٣٦
لِلْحُبِّ أَعْداء ١٣٧

حرف القاف ١٤١
زائِرٌ مُغامِر ١٤٣
صدق الواشون ١٤٦
وَما صَائِبٌ!! ١٤٨
غَير ناسٍ ١٥٠

حرف اللام ١٥١
إِنَّها نَعْلي ١٥٣
قاضي الهوى ١٥٧
يَأْسُ العاشِقِ ١٦٠
كيف أقول ١٦٣
راكِبٌ على جَمَلِه ١٦٥
سَعْي العواذل ١٦٨
وَلَوْ قَطَعُوا رِجْلي! ١٧١
ما أشهى وأطيب ١٧٣

ليت شعري! ١٧٥
كانَتْ مقالَتُها فَصْلا ١٧٦
أَقَلّ مِنَ القَلِيلِ ١٧٧
عَجِلَ الفِراقُ ١٧٨
عفة وقناعة ١٧٩
فَيا حُسْنها! ١٨١
زُوري وٱعْجِلي ١٨٢
عاشِقٌ أَكُول ١٨٣
مدح ابن مروان ١٨٤
نعي جميل ١٨٦
حرف الميم ١٨٩
جذام سيوف اللَّه ١٩١
وقيعة سالم ١٩٢
السنام الأعظم ١٩٣
طاب الواديان ١٩٤
حرف النون ١٩٥
سليني مالي! ١٩٧
رهين الذئب ٢٠١
أصلي فأبكي ٢٠٤
أَتانا مُنانا ٢٠٦
لا مَرْحَباً بِغَدٍ ٢٠٧
ولا تَجْعليني أُسْوةَ العَبْدِ ٢٠٨
قد علم الأعداء ٢٠٩

أنا جميل ٢١٢
وحي الجن ٢١٣
حرف الهاء ٢١٥
تجنيات ٢١٧
لعلها ٢١٨
حرف الياء ٢٢١
لبيك داعي الحب! ٢٢٣
فهرس المحتويات ٢٢٧